

الذكرى ٣٦ لاستشهاد غسان كنفاني

سياسة عربية
كل الحقيقة للجماهير

AL-HADAF

Institute for Palestinian Studies
The Library
Discarded

أسئلة الثقافة الوطنية المقاومة



صفحة التبادل

إسرائيل في مواجهة مصيرها

الذكرى ٣٦



المعد ١٤٠٤ - اب (أغسطس) ٢٠٠٨ - السنة التاسعة والثلاثون - الثمن ٢٠ ل.س. - ١٠٠٠ ل.
AL-HADAF - No. 1404 - 5 / 8 / 2008

في مشهد غاب عن ساحتنا الوطنية وعن تجمعات شعبنا خرجت الجماهير الفلسطينية في مخيم اليرموك عن بكرة أبيها لتودع الشهداء، حيث بقي الأطفال والنساء والشيوخ يفترشون الشوارع والساحات والأزقة لساعات طوال على الرغم من حرارة الطقس، فكان إصرار الناس على وداع الشهداء بما يليق بهم وبدلالات ومعاني استشهادهم حيث قدموا أغلى ما يملكون فداء للوطن والقضية.

مشهد وطني كبير في معانيه، وغاياته، ودلالاته يؤكد فيه الفلسطيني مجدداً عمق التزامه بالثورة، والكفاح المسلح، وحقه المشروع في مقاومة الاحتلال الصهيوني الغاصب ودعمه ومناصرته للوحدة الوطنية الحقيقية البعيدة عن ساحات المناورة والاحتياط والتي أضحت، ومع الأسف، مشهداً يومياً للعمل السياسي الفلسطيني، فالحضور الجماهيري الكثيف والإصرار على توديع الشهداء أكد ما يلي:

أولاً: تعطش جماهير شعبنا في الخارج لكل ما من شأنه تعميق مشاركتهم في الجهود الوطنية من أجل الخلاص من نير الاحتلال الصهيوني البغيض.

ثانياً: رفض شعبي ذو دلالات كبيرة للحالة التي وصلت إليها الساحة الفلسطينية، وقد كان سيل الجماهير في وداع الشهداء رسالة قوية لكل وطني مخلص حول الحالة التي وصل إليها الناس من جراء سياسات الاحتراب والتناوب الوطني. وقد أجمت جماهير شعبنا رفضها لهذا السلوك السياسي والذي أضر كثيراً بصورة نضالنا الوطني ولحميتنا الوطنية، ومستويات مسؤوليتنا في مواجهة الاحتلال، ومخططاته، وجرائمه اليومية ضد شعبنا وأهلنا.

ثالثاً: أكدت حاجة الساحة الوطنية الفلسطينية بمختلف تكويناتها السياسية واللوان طيفها لإجراء عملية مراجعة وطنية، وفصائلية جادة لكل أشكال، وأساليب العمل والعلاقة مع الجماهير لأنها عصب حياة الثورة ومرتكز أهدافها الوطنية الأساسي.

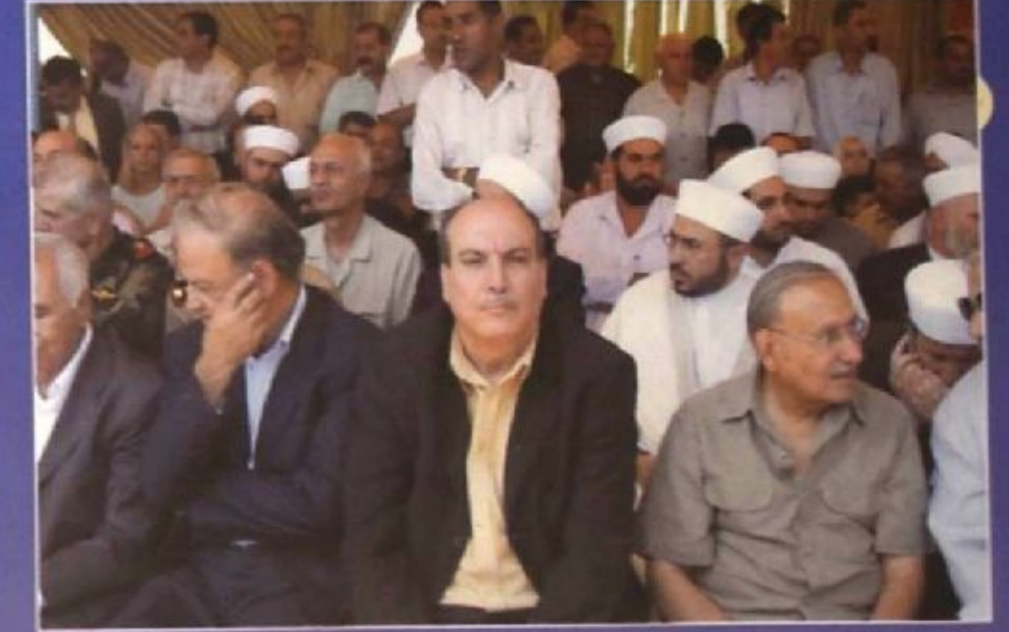
رابعاً: وجه شعبنا رسالة قوية معادية للفصائلية ومحاولات تأطير الناس، وشق صفوف الجماهير لاعتبارات حزبية سياسية وأيديولوجية، وأكدت الرسالة أن عظمة أي فصيل تنبع من عمق وأصالة انتمائه للشعب وهمومه وقضايا الوطن لا بمحاولات الاستئثار والاستمرار الفصائلي البغيضة، والتي كلفت ساحتنا الوطنية الكثير من الخسائر، والتراجعات، بحيث لم تعد، مع الأسف، العلاقة الجادة والحقيقية مع الجماهير أساساً ومنطلقاً لعمل وفعل العديد من فصائل العمل الوطني في ساحتنا الفلسطينية.

أمام هذه الرسائل الهامة في دلالاتها يتوجب على كل الفصائل الوطنية والإسلامية أن تقف وقفة وطنية جادة مخلصه ومسؤولة لإنقاذ الوضع الفلسطيني من حالة الانقسام، وأن تضع حداً للانقسامات والتجاذبات بما يعزز لحميتنا الوطنية وضمود شعبنا الأسطوري والتوقف عن سياسة تسجيل النقاط والحسابات الضيقة، ونيل المواقف التي تخفي حقيقة النوايا إزاء المسائل والقضايا الوطنية الكبرى، وضرورة الاقتناع بأن الطريق الأصوب لوقف حالة التناقص الوطني تتوقف على عمليات مراجعة جادة ومسؤولة من منطلقات وطنية مخلصه لكل ما جرى من أحداث حزيران ٢٠٠٧ حتى الآن، وعدم الهروب للأمام والبحث عن مبررات تعزيز الانقسام. فالوضع الراهن سواء ما خلفته الهدنة الهشة في غزة وتعامل العدو الصهيوني معها بما يعزز الانقسام الوطني ويوفر له فرص ضرب أهلنا في الضفة. كذلك استمرار السلطة بالمراهنة على كرم من يقضم الأرض ويحول مدننا وقرانا إلى معازل، فالقضية بحاجة إلى قرارات كبرى وشجاعة تضع خلفها المصالح الحزبية والفصائلية الضيقة، وتقدم المصالح الوطنية العليا التي توفر المناخ والأساس الوطني لتصليب الضمود الوطني ومواجهة العنصرية والفاشية الصهيونية ضد أهلنا وشعبنا.

فالحلول العرجاء وسياسة (بوس اللحى) والمحاصصة لن تقدم شيئاً لشعبنا، بل إن إجراء إصلاحات جذرية في السلطة، والمنظمة وعلى أسس وطنية مخلصه ذلك هو السبيل الذي يوفر إمكانات الوصول إلى وحدة حقيقية خاصة إذا ما علمنا أن وثيقة الوفاق الوطني واتفاق القاهرة يوفران الأساس الموضوعي للسير بخطوات عملية نحو المسار الذي يوصلنا إلى بر الأمان بعيداً عن سياسة التناقص وتسجيل النقاط والمناورات السياسية، فالوضع بحاجة إلى توضيحات بمستوى القضية من أجل نجاح الوحدة وعدم انزلاق ساحتنا نحو متاهات التناحر وخسارة الوطن والقضية.



في حضرة الشهداء يكبر الوطن والقضية





موضوع الغلاف:

صفقة التبادل

«إسرائيل» في مواجهة مصيرها

تشجيع الشهداء العائدين إلى الوطن في عرس وطني جماهيري حاشد



الذكرى 36 لاستشهاد غسان كنفاني أسئلة الثقافة الوطنية المقاومة

ص 28

في هذا العدد

الحدث:

صفقة التبادل مع حزب الله..... جواد عقل..... 4

شؤون فلسطينية:

عودة الشهداء.. انبعاث الفينيقي من رماده

- تشييع الشهداء العائدين إلى الوطن..... 10

- أسماء شهداء الجبهة الشعبية الذين تم استعادتهم..... 11

- ستون سنة تبادل..... عن السفير اللبنانية..... 14

- مقابر الأرقام..... 16

- الوضع الفلسطيني الراهن والمهام الملحة..... أحمد سعادت..... 17

- تركيا.. مبدأ العمق الإستراتيجي

- بلامح جديدة..... محمد صوان..... 20

- مشكلة اللاجئين الفلسطينيين..... رسالة للدكتوراه..... 22

ثقافة وفنون:

الذكرى 36 لاستشهاد غسان كنفاني

- الشهيد غسان كنفاني

- قامة تصل حدود الشمس..... د. فايز رشيد..... 24

- غسان كنفاني

- أرخبيل المرامي الخفية..... وليد عبد الرحيم..... 26

- في ذكرى غسان كنفاني

- أسئلة الثقافة الوطنية المقاومة..... علي الكردي..... 28

- غسان كنفاني الفنان التشكيلي..... عدنان أبو زليخة..... 32

- الموت والولادة..... أحمد سعيد نجم..... 34

- مؤسسة غسان كنفاني الثقافية..... فاروق غندور..... 36

- غسان لم يزل حيا..... 37

- عبد الوهاب المسيري

- غياب يحزن الأهل ويفرح العدو..... 38

AL-HADAF
الهدف

سياسية عربية - شهرية

آب (أغسطس) - 2008 - العدد - 1404 - السنة التاسعة والثلاثون
الثلثون 20 ل. س - 1000 ل. ل

AL-HADAF - No.1404 - August - 2008

كلمة

في السادس عشر من تموز، عاد الفينيقي
لينيقي من رماد حريقه، ليحلق في سماء
وطن يكتمل بجراحه وانتصاراته.



ما الذي تعنيه عودة الشهداء من مقابر
الأرقام، الرواية الأولى تقول أنه كان من الأفضل
تركهم عيماً ينقص وجود العدو ويذكره كل لحظة
بواقع اغتصاب الأرض ويذكرهم كل يوم وكل جثة
وكل قبر برقم لسكان مجهول بأنهم ليسوا سوى
عابرين في كلام عابر، وقتهم المؤقت ثم ولن يصبح
تاريخاً، لأن التاريخ لنا نحن سكان مقابر الأرقام
المجهولين، كتبناه منذ البدء، منذ الحريق الأول
لفينيقي يرفض الموت ويصر على الانبعاث!!

رواية ثانية تقول بأن استعادة الشهداء جزء من
اكتمال الواجب تجاههم ليدفنوا بما يستحقون من
تشريف وما يليق بهم من تكريم.

وتكمل هذه الرواية بأننا لسنا أقل إنسانية
من العدو فنضطر بجثامين أبنائنا ان سنحت
فرصة الاسترداد، أما المحتل فلنسا بحاجة لمقابر
الأرقام لنواظب على تسميته محتلاً ونواظب على
محاربتة..

لكل من الروايتين وجاقتها الخاصة.. والمهم
في كل ذلك أن عودة الشهداء ذكرت بزمن مضى
ولعلها حرضت نخوة صرنا نخشى على ضياعها. ز
بل كأنهم عادوا ليعيدونا إلى سواء السبيل.. ونعم
السبيل طريقهم.. فلا نامت أعين الجبناء



أسسها
عام 1969
الشهيد
غسان كنفاني

رئيس التحرير: جواد عقل

سكرتير التحرير: أحمد. م. جابر

المدير الفني: زهدي العدوي

ثمن النسخة

لبنان 1000 ل.ل - الجزائر 15 ديناراً - المغرب 11 درهم
سوريا 20 ل.س - ليبيا دينار واحد - أمريكا وكندا 3 دولار
الأردن 500 فلس - تونس 1.25 دت - ألمانيا 3 يورو
العراق 500 د.ع - صنعاء 15 ريالاً - إسبانيا 300 بيزيته
الإمارات 10 دراهم - السودان 6 جنيهات

الإشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي بما فيها أجور البريد:
سوريا 600 ل.س - لبنان والأردن 30 دولار
بقية الدول العربية 50 دولار

يتم الاشتراك بإرسال إشعار الإيداع بقيمة الاشتراك السنوي
(أو نصف السنوي) باسم رئيس التحرير على العنوان التالي،
بنك بيروت والبلاد العربية - شتورا - لبنان
رقم الحساب:

(AC.No.0013-373179-001)

أو بإرسال شيك بنكي باسم رئيس التحرير
دمشق / ص.ب، 30192

المكاتب:

دمشق، ص.ب 30192 - هاتف، 6228267 - فاكس، 6319374
بيروت، 309230 - عمان، 696340 - الجزائر، 094058 - 384304

الموقع الرسمي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على الإنترنت،

<http://www.pflp.ps>

الهدف على الإنترنت، <http://www.alhadafmagazine.com>
البريد الإلكتروني، alhadaf@mail.sy

التوزيع

* التوزيع في الجمهورية العربية السورية،
المؤسسة العربية لتوزيع المطبوعات
* التوزيع في المغرب، الشركة الشريفة للتوزيع والصحف

صفقة التبادل مع حزب الله وضعت إسرائيل أمام مواجهة مصيرها



لا شك في أن صفقة التبادل التي أنجزها حزب الله مع إسرائيل قد بعثت الأمل في نفوس كل المخلصين والوطنيين في أمتنا، لأنها استطاعت أن تعيد إسرائيل خطوات إلى الوراء وتلقي بمصيرها أمام تساؤلات مشروعة من طرف الجمهور الإسرائيلي والعربي.

فالصفقة أكدت مرة أخرى أن حزباً سياسياً يمتلك الإرادة والتصميم ويقود مباحثات صفقة التبادل بحرفية عالية ودقة متناهية يستطيع أن يجبر إسرائيل على مراجعة إستراتيجيتها وثوابتها التي عاشت ردياً من الزمن على أساسها، فالمقولات والثوابت الإسرائيلية تحطمت على صخرة ثبات وبسالة هذا الحزب. ولعل المراقب لكل ما جرى يخلص إلى الحقائق التالية:

أولاً، وهو الأهم أن مقولة إسرائيل دولة لا تهزم أصبحت من ترهات الماضي، فقد مرغ الحزب أنف إسرائيل في التراب مرة حينما حرر الجنوب وأخرج المحتلين الصهاينة وعملائهم يجرون أذيان الخزي والانكسار، ومرة في صفقة التبادل والنجاح الأمني الذي استطاع فيه الحزب أن يستدرج أحد ضباط المخابرات الإسرائيلية في لبنان، وجرى إطلاق سراح العديد من الأسرى وفي مقدمتهم

الشيخ عبید والديراني وغيرهم من المعتقلين الفلسطينيين، وأخرى حينما هُزمت إسرائيل سياسياً وعسكرياً وأمنياً وإعلامياً في حرب تموز، وثالثة الأثافي كانت بحق هذه الصفقة، التي خرج فيها عميد الأسرى اللبنانيين سمير القنطار وأربعة مقاتلين من حزب الله، إضافة إلى رفات المئات من المناضلين العرب (فلسطينيين، ولبنانيين، وسوريين...) ذلك ما شكل صدمة كبرى للكيان الصهيوني وقياداته السياسية والعسكرية.

ثانياً، رضخت إسرائيل لإرادة حزب الله وتمسكه بإطلاق سراح سمير القنطار على الرغم من كل (الفتيات) الإسرائيلية وكذلك نقل رفات البطلة الفلسطينية دلال المغربي، ودلالات هذا الرضوخ هي في تحطيم مقولة صهيونية لازمت قيام دولة إسرائيل حتى اليوم: «لا نتنازل عن حقنا في الإبقاء على كل شخص تلوثت يده بالدماء الصهيونية، هي مقولة عنصرية فاشية، لأن الحروب والنزاعات تحدث الضحايا والقتلى في كلا الطرفين، والحديث عن السلام والأمن يلغي هذه المقولة العنصرية الفاشية.

ثالثاً، غياب المعلومات بسبب كفاءة ومهنية حزب الله وحصانته الأمنية أجبرت إسرائيل على القبول بعملية تبادل مثله حيث جرى إخراج معتقلين لديها مقابل جثث لقتلى من جيش الاحتلال الإسرائيلي.

رابعاً، أكدت الصفقة مجدداً أن هذا الكيان العنصري لا يفهم سوى لغة الحديد والنار ولغة المقاومة المشروعة، فالعملية السلمية ليس بمقدورها إخراج معتقل واحد تدعي إسرائيل أن يديه «ملطخة بالدم الإسرائيلي»، وكان الدماء الإسرائيلية أذكى من الدماء العربية التي تسقط على الأرض الفلسطينية والعربية سواء في



لتكون أداة نضالنا وكفاحنا السياسي والتنظيمي والعسكري للمرحلة القادمة.

وإذا ما استطعنا التغلب على ثغراتنا ونواقصنا وتجسيد إرادة شعبنا في التوحد والاستعداد لمواجهة المخططات الإسرائيلية فإننا نكون قد وضعنا أيدينا على الجرح وتلمسنا الدروس والعبر التي علمنا إياها حزب الله بثباته، وصموده، وبسالته في مواجهة كل محاولات العزل والإقصاء التي تعرض لها من طرف قوى داخلية لبنانية وإقليمية عربية ودولية، خاصة إذا ما علمنا أن إسرائيل تعيش ظروفاً صعبة بعد هذه الهزائم والانتكاسات التي منيت بها من طرف حزب الله والشعب الفلسطيني المقاوم المناضل. فكل محاولات المعالجة والإصلاح والبناء التي يتميز بها هذا الكيان لحيويته السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعسكرية لن تجديه نفعاً أمام ثقل وتنامي هواجس ضعف المناعة وبداية فقدان الثقة في إمكانيات وقدرات المؤسسة العسكرية التي تعتبر العصب الرئيسي لديمومة كيانه الغاصب، وهو ما سينعكس على مستوى قدرته في مواصلة دوره ككيان جاذب للهجرة اليهودية إلى فلسطين.

فالإخفاقات المتتالية ستترك بصماتها عليه، وعلى مؤسساته السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، في ظل تواصل الممانعة القومية على المستوى الشعبي لعزله وفضح مخططاته وجرائمه المتواصلة بحق الشعب الفلسطيني والأمة العربية بما سيشكل مدخلاً لمواصلة المعركة بكل تفاصيلها في الجانب الفلسطيني ويصح مسار السياسة العربية مع إسرائيل باتجاه إعادة الاعتبار لمركزية القضية الفلسطينية وعدم نسيانها وتناسيها، وتوحيد الخطاب الرسمي، والشعبي الفلسطيني، والعربي للتصدي لأدوار إسرائيل وممارساتها على المستوى الدولي. كل ذلك سيشكل بداية القبول بضرورة إقامة دولة ديمقراطية لكل مواطنيها وعلى رأسهم كل الذين أجبروا من شعبنا الفلسطيني على مغادرة قراهم ومدنهم وممتلكاتهم، أو مواجهة المصير المأساوي والذي سينهي هذا الكيان من المنطقة باعتباره كياناً مصطنعاً غريباً.



٢- تغليب المصلحة الوطنية العليا على ما عداها من المصالح الفئوية والتنظيمية الضيقة وإقصاء المصالح الذاتية والتي تعمل على تدمير المشروع الوطني الفلسطيني.

٣- تحديد آليات وأشكال نضال مختلف تجمعات شعبنا بما يخدم هدف التحرير وهزيمة المشروع الصهيوني.

٤- وضع الأخوة العرب أمام مسؤولياتهم القومية الحقيقية والاتفاق على شكل عملي من المساندة والمشاركة الرسمية والشعبية العربية في وضع حد لحالة الانقسام الفلسطيني.

٥- محاربة كل أشكال المناورات، والحسابات الضيقة أثناء تنفيذ التوافقات الوطنية الهادفة إلى إنهاء الانقسام وتحقيق الإصلاح ومحاربة الفساد، والترهل الذي أصاب الحركة الوطنية الفلسطينية.

٦- البحث الجاد عن سبل الوصول إلى قناعات مشتركة لإنجاز استحقاقات الانتخابات الرئاسية، والتشريعية، وإعادة تفعيل م.ت.ف بما يعزز من فرص التوحد الحقيقي وتشكيل المرجعية العليا لشعبنا

مواقع المقاومة وساحات الشرف أو ضحايا الاعتداءات والجرائم الصهيونية والتي لا تعد ولا تحصى، وتزهل إسرائيل وقادتها السياسيين والعسكريين أن يقدموا لمحكمة الجنايات الدولية من مجازر (بحر البقر في مصر، إلى مجازر صبرا وشاتيلا، وقانا ١، وقانا ٢)، والمجازر التي لا تعد ولا تحصى في فلسطين: (دير ياسين، كفر قاسم، قبية، الطنطورة، اللد، السموع، جنين، بيت حانون وبيت لاهيا..).

خامساً، جددت الصفقة الثقة الجماهيرية والدعم الشعبي لخيار المقاومة باعتباره السبيل لتوحيد الصفوف وجمع الكلمة وهزيمة الغزاة والمحتلين ومخططاتهم ومشاريعهم الاستعمارية.

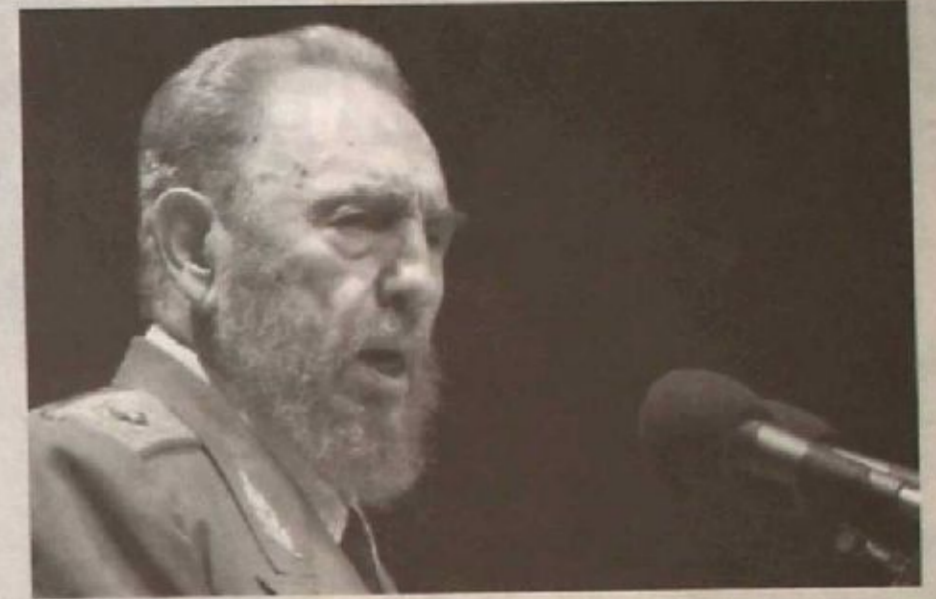
سادساً، أعادت للناس في عموم الوطن الثقة بالكرامة والعزة والصدق وهي سمات غابت عن ساحتنا الوطنية لهيمنة الفكر الاستسلامي الخانع وتأثيراته النفسية على الناس وقناعاتهم، فالصفقة عززت ثقة الجماهير بأمتها وبقدرتها إذا ما توفرت النية المخلصة والإرادة الصادقة من وقف هذا التداعي الذي تنتش فيه آمال المستعمرين بتحقيق مكتسبات على حساب الحقوق الوطنية والقومية.

سابعاً، أكدت مجدداً أنه في ظل غياب المواقف الدولية المتوازنة وسيطرة نهج المعايير المزدوجة، وسياسة الخنوع، والرضوخ الإقليمي تستطيع قوى المقاومة إذا ما امتلكت الإرادة والتصميم أن تحقق الانتصارات وتعيد الأمل للجماهير بمستقبل تسوده الحرية والديمقراطية والعدالة، كما أكدت أن لا ضمانات للسيادة والاستقلال في ظل سياسة الاستسلام والخنوع وغياب التضامن العربي الفعال.

إن ما جرى هو عملية استنهاضية كبرى ينبغي استلهاً دروسها ودلالاتها:

١- مواجهة الاحتلال ومشاريعه ومخططاته من خلال توحد وتفاعل الأطراف والقوى الوطنية والإسلامية حول خيار المقاومة وعدم استبعاد أي شكل من أشكال النضال، دون مراقبة النتائج السياسية التي سيحققها هذا الشكل النضالي.

المكتب السياسي يهنئ فيدل كاسترو بعيد الثورة الكوبية



بعث المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ببرقية تهنئة للرفيق فيدل كاسترو بمناسبة الذكرى الخامسة والخمسين لانتصار الثورة الكوبية للثورة، وجاء فيها: «إن انتصار الثورة الكوبية العظيمة على مدى العقود المنصرمة على كل أعدائها في الخارج والداخل، وكما بناء دولة كوبا المستقلة والحررة على أسس من العدالة الاجتماعية والحرية والاشتراكية التي وفرت لجميع طبقات الشعب الكوبي الصديق فرص الحياة الكريمة فهو مفخرة الثورة الكوبية بحق تزهو بها أمام كل شعوب الدنيا على الرغم من كل الحصار والكيد والمؤامرات الإمبريالية، ومعسكر الرأسمالية البغيض.»

والى الرئيس راؤول كاسترو



كما بعث المكتب السياسي برسالة تهنئة إلى الرفيق راؤول كاسترو رئيس جمهورية كوبا الصديقة جاء فيها «إن ثورتكم ودولتكم أيها الرفيق لمفخرة لكل المناضلين الثوريين في العالم، ومنازة يهتدي بها كل الذين يطمحون إلى التحرر والانعقاد من أغلال الاستعمار والاحتلال والعبودية.»

ويعزي بالمسيري

بعث المكتب السياسي برسالة تعزية إلى عائلة الفقيد الكبير المفكر عبد الوهاب المسيري جاء فيها: «بقي الفقيد متمسكاً بحقه وحق أمته في مقارعة الهجمة الاستعمارية على منطقتنا والتي تمثل إسرائيل أحد أبرز تجلياتها كما والعدوان الأمريكي على العراق، لظالماً آمن الفقيد بحق الشعب العربي في أن ينعم

بالحرية والتقدم الاقتصادي والاجتماعي، فكان من أبرز قادة الحركة الشعبية في مصر التي تناضل من أجل إقامة مجتمع ديمقراطي يحقق العدالة والمساواة لجميع أبنائه. إننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، باسم المكتب السياسي واللجنة المركزية لنؤكد عن عميق تأثرنا وحزننا وخسارتنا لمُدافع كبير عن القضية الفلسطينية، والقضايا العربية. فحقه علينا أن نتمسك بالقيم والمبادئ السامية والنبيلة التي دافع عنها، وأن نواصل مسيرة الكفاح والنضال حتى تحرير فلسطين وكل الأراضي العربية المحتلة، ونطرد الاحتلال الجديد الذي جاء ليكرس الانقسام والتفتت على أسس طائفية، وعرقية، ومذهبية، وليحرماننا من حقنا وحق شعوبنا في ثرواتنا وخيراتنا.»

ويعزي بيوسف شاهين

كما بعث المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ببرقية تعزية إلى عائلة الفنان الكبير المخرج السينمائي يوسف شاهين جاء فيها: بكل الحزن والأسى تلقينا نبأ رحيل الفنان والمخرج السينمائي العربي والعالمى الأستاذ يوسف شاهين. ونعتبر ذلك ليس خسارة لأسرته وذويه وحسب، بل هو خسارة للعرب عموماً، وكل مناصري العدالة والحرية والفقراء. لقد كان الفقيد مثلاً للفنان الملتزم بقضايا شعبه وأمته حاملاً لهمومه، منافحاً ومدافعاً عنها ولعقود طويلة من عمره.

قبة تيرأس وفد فلسطين لاجتماع دولي في دمشق

عقدت اللجنة اجتماعاتها يومي ٢١ و ٢٢/٧/٢٠٠٨ باستضافة من مجلس الشعب السوري، وقد افتتح اجتماعات اللجنة الدكتور محمود الأبرش. رئيس مجلس الشعب السوري، حيث ألقى كلمة رحب في بدايتها بالمشاركين وأكد على أهمية المواضيع المطروحة على جدول الأعمال. ومن ثم انتخب المشاركون المندوب السوري رئيساً للاجتماع، ومندوب الأردن نائباً للرئيس، ومندوب بنغلادش مقررًا.

هذا وشارك المجلس الوطني الفلسطيني بوفد يرأسه الأخ تيسير قبة. نائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، وعضوية الأخ زهير صندوقة. عضو المجلس.

وقدم الأخ رئيس الوفد مداخلة شكر من خلالها سوريا رئيساً وحكومة ومجلساً وشعباً. على كرم الضيافة وحسن التنظيم، وحياء الجهد المبذول من قبل الأمين العام في إعداد تقرير شامل حول المواضيع المطروحة على جدول الأعمال. إلا أنه طالب بضرورة تلمس التقرير للحالات التي ترتكب فيها أفضح حالات الإساءة ليس فقط للإنسان، ولكن للبيئة من هواء وشجر وبحر. كما هو الحال في حالة الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة الأخرى، والاحتلال

الأمريكي للعراق، والعدوان الإسرائيلي على لبنان عام ٢٠٠٦، وما استخدمته قوات الاحتلال في كلا الحالتين من أسلحة وقنابل عنقودية أصبحت مصائد للمزارعين، وما تقوم به قوات الاحتلال الإسرائيلي من اقتلاع للأشجار الحراجية والثمرة، واستنزاف لمصادر المياه، وحرمان الشعب الفلسطيني من مياهه وتوزيعها على المستوطنين الغاصبين، وأثر ذلك على النظافة العامة والبيئة. وقد جاء البيان الختامي تلبية للطلب الفلسطيني حيث أفرد البيان فقرة خاصة لهذا الأمر. وفي بيان صادر عن الرفيق تيسير قبة. نائب رئيس المجلس الوطني بتاريخ ٢٠٠٨/٧/١٧ دعا فيه سيادة الرئيس عباس والأخ خالد مشعل إلى ضرورة الارتفاع إلى مستوى المسؤولية الوطنية والتاريخ لإنجاز الوحدة الوطنية لمواجهة الأخطار والتحديات، كما دعا كل الشرفاء في شعبنا للمساهمة في تحقيق هذا الهدف النبيل.

الحوار الوطني الفلسطيني ووحدة اليسار في ندوتين في مخيم درعا

بدعوة من الهيئة الوطنية لإحياء الذكرى الستين للنكبة أقيمت يومي الخميس والجمعة ١٠-١١/٧/٢٠٠٨ في مركز الكرمل للشباب في مخيم درعا في ندوتين سياسيتين، الأولى بعنوان (الحوار الوطني الفلسطيني إلى أين)، تحدث فيها الرفاق غسان عبود. عضو اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية، والرفيق مصطفى الهرش. سكرتير حزب الشعب الفلسطيني في سوريا، والرفيق أبو القاسم. عضو قيادة إقليم سوريا لحركة فتح. وقد أكد المتحدثون على أهمية الوحدة الوطنية والفلسطينية وضرورة إجراء الحوار الوطني الشامل والابتعاد عن لغة ونهج المحاصصة الذي جرى في مكة. أدار الحوار الرفيق محمد حسين. مسؤول منظمة الجبهة الشعبية في درعا.

أما الندوة الثانية يوم الجمعة ١١/٧/٢٠٠٨ فكانت بعنوان: (وحدة اليسار الفلسطيني بين الواقع والطموح)، تحدث فيها الرفاق: أبو أحمد فؤاد. عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية، والرفيق أبو خلدون. عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية، والرفيق مصطفى الهرش. سكرتير حزب الشعب الفلسطيني، حيث أكد الرفيق أبو أحمد على أهمية وحدة اليسار الفلسطيني في هذه المرحلة الحرجة والخطيرة، واستعرض اللقاءات التي تجري بين قوى اليسار الثلاثة، مؤكداً على أهمية أن يشمل أي إطار على أوسع عدد من القوى الديمقراطية والشخصيات الديمقراطية.

الفن التشكيلي عند غسان كنفاني

أقيمت في مركز الكرمل للشباب في مخيم درعا ندوة ثقافية بمناسبة الذكرى ٣٦ لاستشهاد الرفيق غسان كنفاني، تحدث فيها الأستاذ عدنان أبو زليخة، استعرض فيها أهم المحطات في

تاريخ غسان وما أنتجه من روايات وقصص ومسرحيات وأفلام أخذت عن رواياته. كما تحدث عن الفن التشكيلي عند غسان كنفاني موضوع الندوة، حيث استعرض أهم اللوحات التي رسمها غسان والتي تعبر عن رسومات نوعية على المستوى الفلسطيني. أدار الجلسة الشاعر أسامة السعداوي.

خلال جلسة للمحكمة اللاشريعة الصهيونية.. إدانة الرفيق مجدي الريماوي بقتل وزير السياحة العنصري زنيفي

قررت ما تسمى المحكمة العسكرية الصهيونية إدانة الرفيق مجدي الريماوي بقتل وزير السياحة العنصري رحبعام زنيفي وذلك في جلسة لها عقدت صباح اليوم الثلاثاء في القدس المحتلة.



كما طالبت ما تسمى محكمة النيابة العسكرية الصهيونية خلال الجلسة بفرض حكم مماثل للحكم اللاشعري الذي فرضه الاحتلال على الرفيقين باسل الأسمر، وحمد قرعان، وهو السجن المؤبد وعشرين عاماً، بتهمة قتل وزير السياحة الصهيونية العنصري رحبعام زنيفي، مشيرة على حد زعمها أنه في حالة الرفيق مجدي الريماوي فإنه يجب فرض أحكام منفردة على كل عملية قام بها، وإضافة مجموع الأحكام إلى الحكم المؤبد الذي سيفرض عليه بتهمة القتل على حد قولها.

وبحسب لائحة الاتهام المقدمة ضد رفيقنا فإن الاحتلال يزعم بأن الريماوي قد قام بتسليم الرفيق حمدي قرعان، منفذ عملية القتل حسب الاتهام، ببطاقة هوية صهيونية مزورة، كما سلمه صورة للوزير المتطرف زنيفي وتفاصيل عن الغرفة التي ينزل بها في الفندق. كما أطلعه على الغرفة التي دأب على النزول فيها، وطرق الوصول إليها، وبرنامج زنيفي اليومي.

كما تضمنت لائحة الاتهام أنه خلال نشاطه في صفوف الجبهة الشعبية في أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، قررت الجبهة قتل الوزير ردا على اغتيال الأمين العام للجبهة الشعبية في حينه، الشهيد أبو علي مصطفى، وعندها عمل مجدي الريماوي على إخراج الخطة إلى حيز التنفيذ.

كما اتهمت المحكمة الريماوي أيضاً بتجنيد أعضاء آخرين إلى صفوف الجبهة الشعبية، وأصدر تعليمات، وزود الخلايا النشطة بالمركبات المفخخة، والتي قامت بدورها بتنفيذ عمليات كثيرة على حد زعمها.

خلال ندوة في ذكرى كنفاني نظمتها جبهة العمل الطلابي التقدمية في خان يونس:



المجدلاوي: لسنا صليبا أحمر سنضطر للنزول للشارع في حال لم ينجح الحوار

نظمت جبهة العمل الطلابي التقدمية الثلاثاء لقاءً مفتوحاً بمناسبة الذكرى السادسة والثلاثين لاستشهاد الأديب المناضل غسان كنفاني، وذلك في قاعة محافظة خان يونس، بحضور كلاً من النائب في المجلس التشريعي الفلسطيني عن كتلة الشهيد أبو علي مصطفى وعضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين جميل المجدلاوي، ومحافظ خان يونس الأستاذ أسامة الفرا، والأستاذ الجامعي الكاتب والأديب دكتور الأدب محمد الهدروس، وعميد كلية الآداب في جامعة الأقصى الدكتور حماد أبو شاويش.

افتتح الحفل بالوقوف دقيقة صمت على أرواح الشهداء والسلام الوطني الفلسطيني بحضور عدد من قيادات الجبهة الشعبية في المحافظة وحشد من طلبة وطالبات الجامعات والضيوف.

وفي كلمته أكد أسامة الفرا محافظ خان يونس أن سبب اغتيال الجيش الصهيوني لغسان كنفاني في بنان جاء خوفاً من تأثير كتابات غسان وتجييرها للثورة التي تفرس القيم والآمال في نفوس أبناء الوطن، ودعا الفرا جميع الأطراف السياسية إلى أن تعود إلى تمكين العلاقات على الساحة الداخلية وإصلاح النسيج الوطني لأن الوضع الراهن لا يساعدنا في تحقيق الاستقلال والحرية.

وتناول جميل المجدلاوي عضو المجلس التشريعي وعضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الشق الوطني والسياسي والتنظيمي للشهيد، وأكد أنه كان إنساناً في ثورته وفي إقباله للحياة، داعياً الشباب إلى ممارسة حقهم في التعبير عن أنفسهم واختيار قياداتهم.

ووجه المجدلاوي رسالة إلى جميع الأطراف السياسية بأننا لن نبقي للأبد نناشد حركتي فتح وحماس إلى الجلوس لحوار

وطني - لسنا صليبا أحمر ولا نمسك العصا من الوسط - والإلا سنضطر لأن نزل إلى الشارع مع المخلصين والخيرين من أبناء شعبنا ومن كافة الفصائل بما فيها فتح وحماس وننتهي ما نحن عليه من انقسام، داعياً القيادات الفلسطينية لبذل كل الجهود للعمل لإنهاء حالة الانقسام السائدة.

وفي كلمة للدكتور محمد الهدروس أكد فيها علي دور الأديب غسان في الأدب الفلسطيني ومشيراً إلى إحداه غسان نقلة نوعية في الأدب الفلسطيني، مستعرضاً المراحل الزمنية لروايات غسان رجال في الشمس وعائد إلى حيفا وأم سعد، مؤكداً على التحريض الذي مارسه الأديب لانتهاج طريق الكفاح المسلح لتحرير الأرض.

وفي كلمة الدكتور حماد أبو شاويش عميد كلية الآداب في جامعة الأقصى أكد أن غسان كان قضية، وكتاباته اتمت بالواقعية والرمزية، وتناول السمات الموضوعية والفنية في شخصية وأعمال غسان.

وفي نهاية كلمته شكر أبو شاويش أعضاء جبهة العمل منحه الفرصة ليتحدث عن غسان الأديب، مؤكداً أن جامعة الأقصى ستولي تنظيم مزيداً من الندوات والدراسات التي تتناول أدب غسان كنفاني.

وبعد انتهاء المتحدثين تم عرض فيلم سينمائي بعنوان بعنوان «كك علي الرصيف» وهو مستمد من إحدى قصص الشهيد القصيرة، والفيلم من إنتاج لجان العمل الصحي..

يذكر أن هذه الندوة تأتي في سياق سلسلة من الفعاليات التي تنظمها جبهة العمل الطلابي التقدمية في قطاع غزة لإحياء الذكرى السادسة والثلاثين لاستشهاد الأديب المناضل غسان كنفاني تضمنت ندوة سابقة في غزة وأمسية سينمائية، وإسطوانة C.D تحمل بعض أعمال الشهيد الأدبية والفنية، وملفاً خاصاً على الموقع الإلكتروني لجبهة العمل، بالإضافة لتوزيع بوستر الشهيد على الجامعات ودعوتهم لتكريمه بإطلاق اسمه على إحدى المرافق العامة في الجامعات.

ملوح: قضية إزالة الاحتلال بكل أشكاله عن كامل الأرض الفلسطينية والعربية المحتلة مسألة لا تقبل المساومة



اجتماعه بلجنة الخارجية والأمن للكنيست الصهيوني إن الشعب الفلسطيني وقواه السياسية والاجتماعية، يرفض تجزئة حقوقه الوطنية بالحرية والاستقلال والعودة. ويرفض بذات الوقت أي اتفاق على صيغ ضارة، وتفضي إلى بقاء الاحتلال وتشريع ممارساته الاستيطانية والعدوانية. والذي تحاول الإدارة الأمريكية إملائها على الفريق الفلسطيني المفاوض على شكل بروتوكول سياسي يحدد المتفق والمختلف عليه من القضايا، وترحيله. لمرحلة قادمة أو ما تسمية القيادة الإسرائيلية اتفاقية «رف».

أكد نائب الأمين العام للجبهة الشعبية عضو اللجنة التنفيذية الرفيق عبد الرحيم ملوح إن قضية إزالة الاحتلال الإسرائيلي بكل أشكاله عن كامل الأرض الفلسطينية والعربية المحتلة، مسألة لا تقبل المساومة، وكفلتها الشرعية الدولية بقراراتها ذات الصلة. وأن القدس باعتبارها جزء لا يتجزأ من الأرض المحتلة. وعاصمة دولة فلسطين المستقلة، وحق اللاجئين بالعودة لديارهم وفقاً للقرار الأممي 194، لا يخضعان للمساومة أو التاجيل.

وقال ملوح تصريح صحفي تعقيباً على ما قاله رئيس الوزراء الصهيوني أيهود أولمرت أثناء

الشعبية تندد ببقاء فياض مع منظمة ADL الصهيونية

تعقيباً على لقاء جمع رئيس الوزراء الفلسطيني سلام فياض مع قيادة منظمة ADL الصهيونية المتطرفة في القدس المحتلة صرح مصدر مسؤول في الجبهة الشعبية بما يلي:

إن ما قام به الدكتور فياض يعتبر صفقة في وجه كل طفل فلسطيني يعاني من الاحتلال ومن يقف إلى جانب قضيتنا العادلة ويدعم صمود شعبنا. خاصة أن هذه المنظمة هي أكثر المنظمات الصهيونية عداً للعرب والشعب الفلسطيني وهي تدعو للتطهير العرقي في فلسطين.

إن ادعاء الدكتور فياض بأن لقاءه مع هذه المنظمة العنصرية جاء لرفع الحصار وتحويل الأموال المستحقة ذريعة غير مقبولة خاصة أنه من المعروف أن هذه المنظمة وجناحها الإرهابي كانت وراء قتل الناشط أليكس عودة. اننا إذ نستهنج هذا اللقاء ندعو اللجنة التنفيذية والرئيس أبو مازن للتدخل السريع لوقف هذه اللقاءات الضارة والمسيئة لشعبنا.

تشيع الشهداء العائدين إلى الوطن في عرس وطني جماهيري حاشد

الملف: أحمد م. جابر
كتب المقدمة: فادي أبو حلاوة



وصول ١١٤ شهيد إلى الحدود السورية

على الحدود السورية اللبنانية كان العرس الكبير حيث احتشد الآلاف من المشيعين عند جديدة يابوس منذ ساعات الصباح الأولى مع اهالي الشهداء الذين شكلوا حشدا جماهيريا غير مسبوق حاملين الرايات والاعلام السورية واللبنانية والفلسطينية ورايات حزب الله وصور الرئيس السوري بشار الاسد والامين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله اضافة الى صور الشهداء ورايات الفصائل الفلسطينية لاستقبال الأبطال التي غطت نعوشهم الاعلام السورية واللبنانية والفلسطينية واعلام فصائل المقاومة. وأقيم حفل خطابي لتأبين الشهداء، بحضور ممثلي مجلس الشعب السوري وسفراء عرب وقوى فلسطينية ووفد كبير من حزب الله تقدمه رئيس المجلس السياسي السيد ابراهيم امين السيد. وقد أشاد المتحدثون بالإنجاز البطولي للمقاومة اللبنانية وأكدوا على الدور الكبير للشهداء في رفع راية المقاومة والتحرير والكرامة.

مواكب تشيع الأبطال

تجوب المحافظات السورية

وقد شيعت المحافظات السورية رسمياً وشعبياً جثامين الشهداء التي سارت في مواكب حاشدة هتفت لأرواح الشهداء والمقاومة ودرح الاحتلال. وتم افتتاح مجلس عزاء مركزي في النادي العربي الفلسطيني في اليرموك لمدة يومين لاستقبال المهنيين بعودة الأبطال حيث ألقى ممثلون عن فصائل المقاومة الفلسطينية وحزب البعث العربي الاشتراكي كلمات التأبين.

الهدف - أب (أغسطس) - ٢٠٠٨ - العدد (١٤٠٤)

أسماء شهداء الجبهة الشعبية الذين تم استعادتهم

وقد تم تدقيق المعلومات استناداً إلى مجلد سجل الخالدين (الجزء الرابع ١٩٧٧-١٩٩٧)



طلال محمد عطية



محمد المقداد الخليفي



عثمان علي عبد الله



محمد خير خلف خليفة



سعد الله عبد الحميد الحلق



محمد ناصر محمود القديري



أكرم عبد الفني سليم



بدر طالب الزريق

في معركة بطولية على الشريط الحدودي اللبناني مع دورية للعدو الصهيوني.

خالد موسى عيسى حسين عربي فلسطيني/صفد - استشهد بتاريخ ١٩٨٩/٥/٢٨، عملية المطلة البطولية.

علي ابراهيم نويضة عربي لبيي - استشهد بتاريخ ١٩٨٩/٧/١١ - في اشتباك مع العدو في الحاصباني.

عهد مروان البنا عربي سوري - ٩ / ١٠ / ١٩٩٣ - بطل العملية الاستشهادية البحرية في منطقة الذيب/نهاريا.

جمال محمد أحمد بدير عربي فلسطيني - استشهد بتاريخ ١٩٨٩/٧/١٣ - في اشتباك مع العدو الصهيوني في الحاصباني.

مروان يوسف عليان عبد عربي فلسطيني - استشهد بتاريخ ١٩٩٣/١٠/١٣ - أحد أبطال عملية مسكاف

طلال محمد عطية عربي لبناني - استشهد بتاريخ ١٩٩٠/١١/٢٧ - (عملية الانتفاضة) في شبعاء بعد أن ألحق خسائر فادحة بالعدو.

محمد ناصر محمود القديري عربي فلسطيني/ صفد - استشهد بتاريخ ١٩٩٠/٥/٢٦ أثناء عملية راشيا.

أكرم عبد الفني سليم عربي فلسطيني - استشهد بتاريخ ١٩٨٥/١٠/١٦ - في حاصبيا في معركة مع قوات الاحتلال الصهيوني.

وهيب معروف الوهبي عربي سوري - ١٩٨٥/١٠/١٦ - استشهد في حاصبيا في معركة مع قوات الاحتلال الصهيوني.

بدر طالب الزريق عربي فلسطيني - استشهد بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٨ - أثناء تنفيذ عملية بطولية في الجليل الأعلى ضد العدو الصهيوني.

أنس أسعد قهوجي عربي فلسطيني - استشهد بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٨ - استشهد فادحة بالعدو.

سعد الله عبد الحميد الحلق عربي لبناني - استشهد بتاريخ ١٩٨٩/٧/١٠، في معركة مواجهة مع العدو الصهيوني وقوات العميل لحد.

محمد خير خلف خليفة عربي فلسطيني/الملاحة قضاء صفد - استشهد بتاريخ ٢٦ / ٥ / ١٩٩٠ - استشهد في مواجهة عسكرية مع العدو الاسرائيلي وعملائه في الشريط المحتل.

عثمان علي عبد الله عربي فلسطيني/ حيفا عين غزال - استشهد بتاريخ ١٩٩٠/٥/٢٦ أثناء تنفيذ عملية عسكرية في راشيا.

تيسير حسن عثمان غور طبريا - ١٩٩٠/٥/٢٦ - استشهد أثناء تنفيذ عملية عسكرية ضد العدو في شوية/البقاع الغربي.

محمد المقداد الخليفي عربي تونسي - استشهد بتاريخ ١٩٩٠/١١/٢٧ (عملية الانتفاضة) في شبعاء بعد أن ألحق خسائر فادحة بالعدو.

الهدف - أب (أغسطس) - ٢٠٠٨ - العدد (١٤٠٤)



عبد الهادي الهامي كاظم خالد محمد المعلول عبد الله عبد الغني شهاب صادق محمد عثمان مصطفى علال صديق قزير



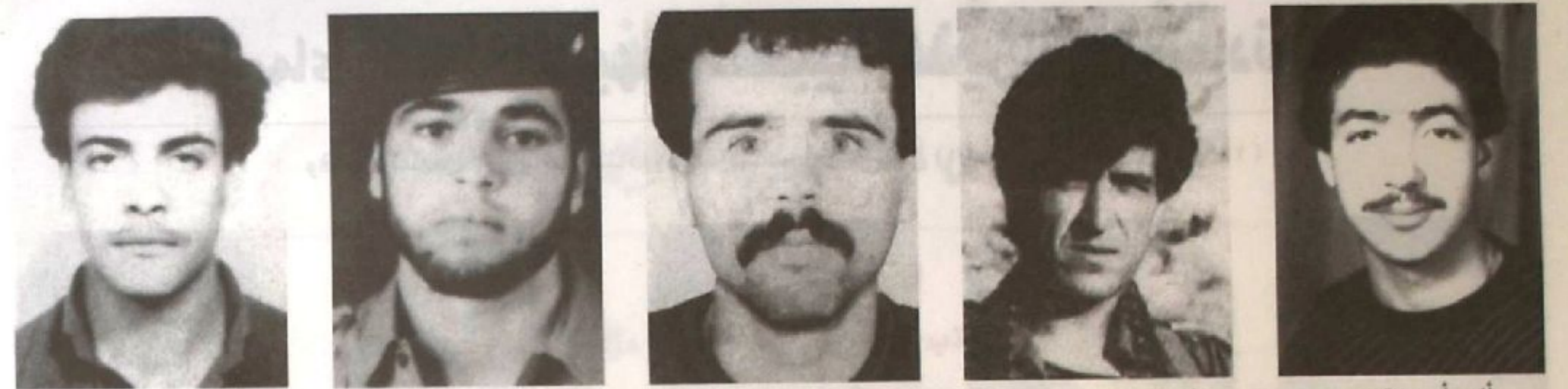
خليل عاطف خطاب محمد طاهر محمد مزراني محمود حسين أحمد داود فايز مصطفى المقوسي أحمد نواف العلي



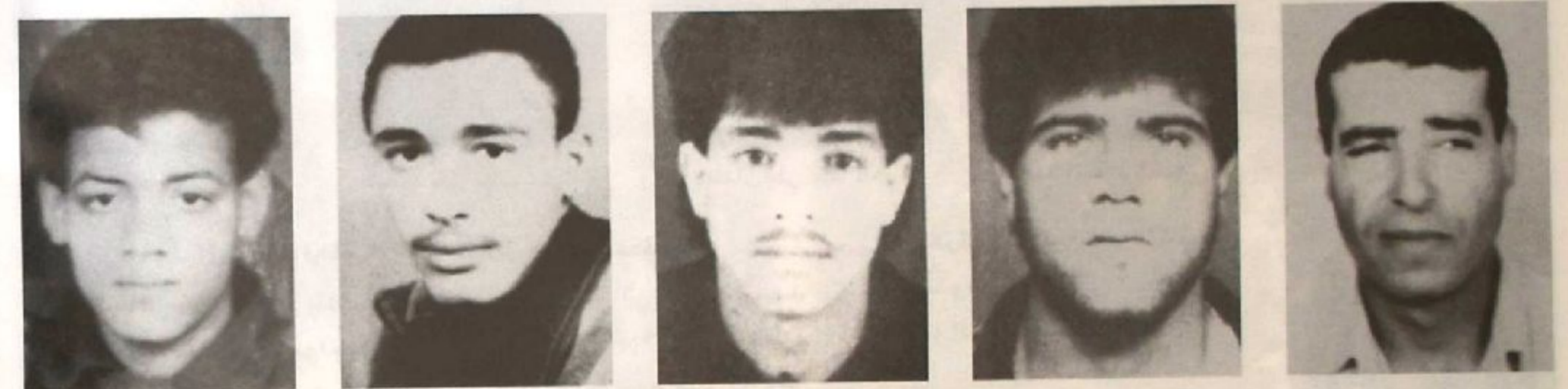
علي أحمد أسعد فرحات فوزي أحمد إبراهيم ربيع لؤي خليل جراجي محمد حسين عبد الله حسن بيداري شوين محمد



عبد الهادي الهامي كاظم
عربي سوري . استشهد بتاريخ ١٩٨٦/٧/١٠ - في عملية نهاريا البطولية.
خليل عاطف خطاب
عربي فلسطيني - استشهد بتاريخ ١٩٨٦/٧/١٠ - من أبطال عملية نهاريا.
علي أحمد أسعد فرحات
عربي لبناني - استشهد بتاريخ ١٩٨٤/١٠/٢١ - في معركة جبل الباروك.
لؤي خليل جراجي
عربي فلسطيني - استشهد بتاريخ ١٩٨٨/٤/٥ - في مواجهة مع العدو في مستوطنة كريات شمونة / شمال فلسطين.
طارق عيسى الحاج علي
عربي فلسطيني - استشهد بتاريخ ١٩٨٨/٤/٥ - في مواجهة مع العدو في مستوطنة كريات شمونة / شمال فلسطين.



جمال محمد أحمد بدير عهد مروان البنا علي إبراهيم نويظة خالد موسى عيسى حسين أنس أسعد فهوجي



فادي أحمد علي طعمة علي متعب أحمد زعل إبراهيم دخلول قاسم محمد نحاس مروان يوسف عليان عبد

قاسم محمد نحاس
عربي سوري - استشهد بتاريخ ١٩٩٣/١٠/١٣ - أحد أبطال عملية مسكاف.
زعل إبراهيم دخلول
عربي فلسطيني - استشهد بتاريخ ١٩٩٣/١٠/١٣ - أحد أبطال عملية مسكاف.
فادي أحمد علي طعمة
عربي فلسطيني - استشهد بتاريخ ١٩٩٤/٦/٢٣ - في عملية عسكرية ضد العدو في منطقة طير حرقا/ جنوب لبنان.
صادق محمد عثمان
عربي سوري - استشهد بتاريخ ١٩٩٥/١/١١ - من أبطال عملية كونين/ بنت جبيل.
عبد الله عبد الغني شهاب
عربي سوري - استشهد بتاريخ ١٩٨٦/٧/١٠ - بطل عملية نهاريا الاستشهادية.
علي متعب أحمد
عربي فلسطيني - استشهد بتاريخ ١٩٩٤/٦/٢٣ - في عملية عسكرية ضد العدو في منطقة طير حرقا/ جنوب لبنان.
مصطفى علال صديق قزير
استشهد بتاريخ ١٩٩٤/٨/٢ - عربي مغربي - في عملية بيت ياحون المشتركة البطولية.
فايز الهادي مصطفى المقوسي
عربي فلسطيني - استشهد بتاريخ ١٩٩٥/١/١١ - من أبطال عملية كونين/ بنت جبيل.
محمد طاهر محمد مزراني
عربي سوري - استشهد بتاريخ ١٩٩١/١/١١ - في عملية نوعية ضد قوات لحد في ميس الجبل/ جنوب لبنان.
خالد محمد المعلول
عربي لبيبي - استشهد بتاريخ ١٩٩١/١/١١ - في عملية نوعية ضد قوات لحد في ميس الجبل/ جنوب لبنان.
فوزي أحمد إبراهيم ربيع
عربي فلسطيني - استشهد بتاريخ ١٩٩٣/٥/١٤ - في عملية بطولية مشتركة في الطيبة/ القنيطرة.
حسن بيداري شوين محمد
نيجيري الجنسية استشهد بتاريخ ١٩٩١/١/١١ - في عملية نوعية ضد قوات لحد في ميس الجبل/ جنوب لبنان.
محمد حسين أحمد داود
عربي فلسطيني - استشهد بتاريخ ١٩٩١/١/١١ - في عملية نوعية ضد قوات لحد في ميس الجبل/ جنوب لبنان.

ستون سنة تبادل

عن السفير اللبنانية

شاع اعتقاد في صفوف العرب أن إسرائيل لا يمكنها - لأسباب دينية ومعنوية - أن تتراخى في استرجاع أسراها وجثث مقاتليها، في حين يتصرف العرب بعدم المبالاة ويديرون ظهورهم لأسراهم في السجون الإسرائيلية.

غير أن هذا الانطباع ستبدده الوقائع التاريخية، القريبة والبعيدة معاً. ويمكن اعتبار سنة ١٩٦٨ السنة الأساس في هذا الشأن، ففي تلك السنة حاولت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إرغام إسرائيل على الإفراج عن الضدائين الأسرى لديها حينما اختطف مقاتلوها في ١٩٦٨/٧/٢٣ طائرة تابعة لشركة «العال»، الإسرائيلية وطالبوا بإطلاق رفاقهم من السجون الإسرائيلية. وكانت ليلي خالد واحدة من أفراد المجموعة الفدائية التي استولت على الطائرة آنذاك. وتكررت هذه المحاولات كثيراً فيما بعد، ونجحت المنظمات الفلسطينية عدة مرات في تحرير الضدائين من المعتقلات الإسرائيلية.

أما الدول العربية فقد جرت عمليات تبادل الأسرى بينها وبين إسرائيل بحسب مجريات الأحوال. فبعد كل حرب كانت عمليات التبادل تجري على غرار أي حرب معتادة، وكما هو متعارف عليه في القوانين الدولية والقواعد المتفق عليها في هذا الأمر. ولا ريب في أن إسرائيل اشتهرت بالإسراع في عرض التبادل كلما كان لها معتقلون لدى الجيوش العربية أو لدى المنظمات الفدائية الفلسطينية. والسبب كامن في قوة الرأي العام في إسرائيل، وتأثيره في القرارات الحكومية، الأمر الذي يدفع جنرالات الجيش، وجميعهم ظامحون إلى مواقع سياسية بعد أن يخرجوا من الجيش، والمستوى السياسي الرسمي إلى التجاوب مع أهالي المعتقلين، علاوة على العامل النفسي الذي يشدد دائماً على تعزيز معنويات أفراد الجيش الإسرائيلي، وعلى أن إسرائيل لا تتهاون في حرية جنودها. بينما الدول العربية، لغياب المجتمع المدني فيها، وغياب الحريات الأولية، فإن الرأي العام لا يعتد به كثيراً في مثل هذه الأمور، ولا يشكل عاملاً ضاغطاً على المستوى السياسي. ومهما تكن الحال، فإن الوقائع تسجل لجميع الدول العربية التي تحاربت وإسرائيل بأنها لم



تتوان عن متابعة قضية أسراها في السجون الإسرائيلية، إلا أن موازين القوى الناجمة عن الحروب العربية - الإسرائيلية، وهي جميعها تقريباً كانت لصالح إسرائيل، جعلت المبادرة في أيدي الطرف المنتصر وليس بأيدي المهزوم بالتأكيد. وهكذا كانت الجيوش العربية المهزومة تنتظر المبادرة من العدو المنتصر كي تتمكن من تحرير أسراها بالقلّة التي تمتلكها من الجنود الأعداء. غير أن المنظمات الفلسطينية المقاتلة، وحزب الله فيما بعد، كسروا هذا الاعتقاد الشائع، وصار امتلاك رهائن إسرائيليين وسيلة جديّة لتحرير مقاتلي هذه المنظمات من الأسر. ولعل التجارب المتعددة في هذا الحقل جعلت المقاتلين الفلسطينيين واللبنانيين يؤمنون بأن الحرية لن تبتعد كثيراً عنهم فيما لو وقعوا في الأسر. وهذا بالفعل ما جرى لكثيرين من المقاتلين الذين لم تطل كثيراً فترة اعتقالهم ما عدا تسع حالات مشهورة، مثل حالة سمير القنطار على سبيل المثال. ومع ذلك، فإن خاتمة الأيام المديدة التي أمضاها سمير القنطار في السجن، والتي فاقت سنوات نيلسون مانديلا في الأسر، حطمت القاعدة الإسرائيلية بأن: «من تلطخت يده بدماء الإسرائيليين لن يرى الحرية أبداً»، وجعلتها هباءً.

وفيما يلي بيان بما جرى في هذا الميدان من الصراع العربي - الإسرائيلي.

١- إثر حرب العام ١٩٤٨، أجريت عمليات تبادل بين إسرائيل وبين مصر وسوريا والأردن ولبنان. كان لدى مصر ١٥٦ جندياً إسرائيلياً، والأردن ٦٧٣ جندياً، وسوريا ٤٨ جندياً، ولبنان ٨ جنود. أما إسرائيل فكانت تأسر ١٠٩٨ جندياً مصرياً، ٢٨ سعودي، ٢٥ سودانياً، ٢٤ يمنيّاً، ١٧ أردنياً، ٣٦ لبنانياً، ٥٧ سورياً، و٥٠٢١ فلسطينياً. وأجرت إسرائيل عمليات التبادل مع كل دولة تحتجز جنوداً إسرائيليين على حدة، وكان آخرها مع سوريا في ١٩٤٩.٧/٢١

٢- في كانون الأول ١٩٥٤ أسر السوريون خمسة جنود إسرائيليين في مرتفعات الجولان، في مهمة خاصة، انحر أحدهم في سجنه وأعيدت جثته إلى إسرائيل، أما الأربعة الآخرون فأعيدوا في ١٩٥٦ / ٣ / ٣٠ وأفرجت إسرائيل في المقابل عن ٤١ أسيراً سورياً.

٣- في ١٩٥٧/١/٢١ بدأت الصفقة الرابعة بين مصر وإسرائيل وانتهت بتاريخ ١٩٥٧، ٢/٥ وأطلق بموجبها سراح ٥٥٠٠ جندي مصري كانت قد أسرتهم إسرائيل في حرب عام ١٩٥٦، وارجعوا إلى مصر مع جنود مصريين آخرين مقابل إفراج مصر عن أربعة جنود إسرائيليين كانت قد أسرتهم في الحرب نفسها.

٤- في ١٩٦٣/١٢/٢١ جرت عملية تبادل بين إسرائيل وسوريا وتم بموجبها إطلاق سراح ١١ جندياً إسرائيلياً مقابل ١٥ أسيراً سورياً.

٥- بعد حرب حزيران ١٩٦٧، بدأت عملية تبادل في ١٩٦٧/٦/١٥ وانتهت بتاريخ ١٩٦٨، ١/٢٣ حيث سقط بأيدي القوات العربية ١٥ جندياً إسرائيلياً، بينما سقط في يد إسرائيل ٤٣٣٨ جندياً مصرياً بالإضافة إلى ٨٩٩ مدنياً و٥٣٣ جندياً أردنياً و٣٦٦ مدنياً، و٣٦٧ جندياً سورياً و٢٠٥ مدنيين سوريين. وأفرج خلال هذه العملية عن طيارين إسرائيليين في العراق وأفرجت إسرائيل مقابل ذلك عن ٤٢٨ أردنياً، كما أفرجت إسرائيل عن ٥٧٢ سورياً مقابل طيار وجثث ثلاثة جنود إسرائيليين آخرين.

٦- في ١٩٦٨/٤/٢ بادلت إسرائيل ١٢

الهدف - آب (أغسطس) - ٢٠٠٨ - العدد (١٤٠٤)

أسيراً أردنياً بجثة جندي.

٧- في ١٩٦٨/٧/٢٣ جرت أول عملية تبادل بين منظمة التحرير الفلسطينية وحكومة تل أبيب، وذلك بعد نجاح مقاتلين من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إحدى فصائل منظمة التحرير بقيادة يوسف الرضيع وليلى خالد باختطاف طائرة إسرائيلية تابعة لشركة العال وكانت أول طائرة إسرائيلية تختطف. وأبرمت الصفقة مع إسرائيل من خلال الصليب الأحمر الدولي وأفرج عن الركاب مقابل ٣٧ أسيراً فلسطينياً من ذوي الأحكام العالية من ضمنهم أسرى فلسطينيون كانوا قد أسروا قبل العام ١٩٧٦.

٨- في نهاية العام ١٩٦٩ خطف مجموعة من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة ليلي خالد طائرة العال الإسرائيلية ثانية، وكانت مطالب الخاطفين الإفراج عن الأسرى في سجون الاحتلال، وحطت الطائرة في بريطانيا وقتل في أثناء العملية باتريك اورغويللو واعتقلت ليلي خالد، وبعدها اختطف مجموعة تتبع للتنظيم نفسه طائرة بريطانية ووقعت عملية تبادل أطلق بموجبها سراح ليلي خالد.

٩- في ١٩٧٠ / ٨ / ١٦ أُرجمت مصر إلى إسرائيل طياراً مصاباً، وفي ١٩٧١ / ٣ / ٢٩ أفرجت مصر عن جندي آخر مقابل الإفراج عن عدد محدود جداً من الجنود والمدنيين المصريين.

١٠- بتاريخ ١٩٧١/١/٢٨ جرت عملية تبادل أسير مقابل أسير ما بين إسرائيل وحركة فتح، وأطلق بموجبها سراح محمود بكر حجازي، وهو أول أسير فلسطيني يقع في أيدي إسرائيل بعد انطلاق الكفاح المسلح، مقابل إطلاق سراح الجندي الإسرائيلي شموئيل فايز والذي اختطفته فتح في أواخر العام ١٩٦٦.

١١- وفي أوائل آذار ١٩٧٣ أفرجت إسرائيل عن خمسة ضباط سوريين اختطفهم من جنوب لبنان خلال مهمة استطلاع عسكرية، إضافة إلى كمال كنج أبو صالح من الجولان، مقابل إطلاق سراح أربعة طيارين إسرائيليين.

١٢- في ١٩٧٣/٦/٣ أفرجت سوريا عن ثلاثة طيارين إسرائيليين، هم جدعون

الهدف - آب (أغسطس) - ٢٠٠٨ - العدد (١٤٠٤)

شؤون القلعة اللبنانية انبعاث الفينيقي من رواده

٢٠- في ١٩٨٥/٥/٢٠ أطلقت إسرائيل سراح ١١٥٥ أسيراً، مقابل ثلاثة جنود كانوا لدى الجبهة الشعبية القيادة العامة، وكان بين المفرج عنهم الياباني كوزو اوكاموتو الذي نفذ عملية اللد في أيار ١٩٧٢

٢١- في ١٩٨٥ / ٩ / ١١ أفرجت إسرائيل عن ١١٩ لبنانياً معتقلاً في سجن عتليت، مقابل إطلاق سراح ٣٩ رهينة أمريكية كانوا محتجزين على متن طائرة بوينغ أمريكية تابعة لشركة تي دبليو إي في تموز من العام ذاته احتجزتهم منظمة الجهاد الإسلامي، كما أفرجت ميليشيا جيش لبنان الجنوبي عن ٥١ معتقلاً لبنانياً من سجن الخيام، وقامت إسرائيل أيضاً بتسليم رفات تسعة مقاتلين من حزب الله.

٢٢- شهد العام ١٩٩١ عمليتي تبادل بين حزب الله وإسرائيل، الأولى في ٢١ كانون الثاني ١٩٩١ حيث أفرجت إسرائيل عن ٢٥ معتقلاً من معتقل الخيام بينهم امرأتان، والثانية بتاريخ ٢١ أيلول ١٩٩١ وأفرجت إسرائيل عن ٥١ معتقلاً من معتقل الخيام مقابل استعادتها جثة جندي كانت محتجزة لدى حزب الله.

٢٣- في ١٩٩١ / ١٠ / ٢١ أفرجت منظمة الجهاد الإسلامي عن أستاذ الرياضيات في الجامعة الأميركية في بيروت جيسى تيرنر، في مقابل إطلاق إسرائيل سراح ١٥ معتقلاً لبنانياً بينهم ١٤ من سجن الخيام.

٢٤- في ١٩٩٦، ٧ / ٢١ استردت إسرائيل رفات جنديين، وأفرجت في المقابل عن رفات ١٣٢ لبنانياً إلى السلطات اللبنانية، كما أطلق حزب الله سراح ١٧ جندياً من ميليشيا جيش لبنان الجنوبي، وأطلق الأخير سراح ٤٥ معتقلاً من حزب الله من معتقل الخيام.

٢٥- في العام ١٩٩٧ أطلق الأردن سراح عملاء الموساد الذين اعتقلتهم قوات الأمن الأردنية بعد محاولتهم الفاشلة لاغتيال خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، فيما أطلقت إسرائيل سراح الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس، والذي كان معتقلاً في سجونها منذ العام ١٩٨٩ وكان يقضي حكماً بالسجن مدى الحياة، لتعود فتغاله في ٢٢ آذار العام ٢٠٠٤

٢٦- في ١٩٩٨ / ٦ / ٢٦ أعادت إسرائيل ٤٠ جثة لشهداء لبنانيين، وأطلقت سراح ٦٠

ماجين - بنحاس نحمانتي - بوغاز ايتان بعد أن احتجزوا ثلاث سنوات، وأفرجت إسرائيل مقابلهم عن ٤٦ أسيراً سورياً.

١٣- بعد حرب ١٩٧٣ تمت صفقة تبادل مع مصر بين ١٩٧٣/١١/١٥ و ١٩٧٣/١١/٢٢ حيث أطلقت مصر سراح ٢٤٢ جندياً وضابطاً إسرائيلياً، مقابل إطلاق سراح المحتجزين من جنود وضباط مصريين. وفي الصفقة نفسها أفرجت إسرائيل عن ٣٩٢ سورياً وستة مغاربة وعشرة عراقيين مقابل إطلاق سوريا سراح ٥٨ أسيراً إسرائيلياً.

١٤- في آذار ١٩٧٤ أفرجت إسرائيل عن ٦٥ أسيراً مصرياً وفلسطينياً مقابل إطلاق سراح جاسوسين إسرائيليين لدى مصر.

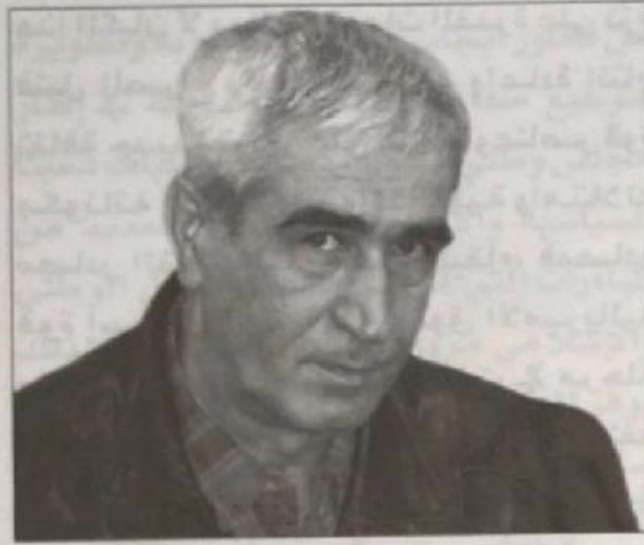
١٥- في ١٩٧٥/٤/٤ أُرجمت مصر لإسرائيل جثث ورفات ٣٩ جندياً، وأفرجت إسرائيل بالمقابل عن ٩٢ أسيراً.

١٦- في ١٩٧٩/٣/١٤ جرت عملية تبادل بين إسرائيل والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة التي أطلقت سراح جندي إسرائيلي كانت قد أسرتة في عملية الليطاني، وأفرجت إسرائيل في المقابل عن ٧٦ معتقلاً من كافة فصائل الثورة الفلسطينية من ضمنهم ١٢ شابة فلسطينية.

١٧- في منتصف شباط ١٩٨٠ أطلقت إسرائيل سراح مهدي بسيسو، ووليم نصار، مقابل إطلاق سراح الجاسوسة الأردنية أمينة المفتي التي عملت لصالح إسرائيل وكانت محتجزة لدى حركة فتح.

١٨- في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٨٣ أطلقت إسرائيل سراح جميع معتقلي معتقل أنصار في الجنوب اللبناني وعددهم ٤٧٠٠ معتقل فلسطيني ولبناني، و٦٥ أسيراً عربياً من السجون الإسرائيلية مقابل إطلاق سراح ستة جنود إسرائيليين من قوات (الناحال) الخاصة أسرتهم فتح في منطقة بحمدون في تاريخ ١٩٨٢/٩/٤ وأسيرين كانا لدى الجبهة الشعبية - القيادة العامة.

١٩- في ١٩٨٤/٦/٢٦ استعادت إسرائيل ثلاثة جنود وخمس جثث لجنود آخرين أسرتهم سوريا، مقابل الإفراج عن ٢٩١ جندياً سورياً و٨٥ معتقلاً لبنانياً من جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية و ١٣ معتقلاً سورياً من الجولان السوري المحتل اعتقلوا منذ العام ١٩٧٣، ورفات ٧٤ جندياً آخرين.



بعد ستين عاما على النكبة..

الوضع الفلسطيني الراهن والمهام الملحة

أحمد سعادات

والاضطهاد وإدامة الكراهية بين سكان فلسطين يهودا وعربا أولا، وثانيا بينها وبين شعوب المنطقة العربية والإقليم، فاستمرار وجودها لا زال مرتبطا بمشاريع السيطرة والقهر والنهب الامبريالية، وبهذا التوصيف الموضوعي لجوهر سياستها ولدت عاجزة عن إيقاف الحرب وإنتاج ثقافة السلام والتعايش الحضاري السلمي على المستوى الاجتماعي داخل كيانها بين العرب الفلسطينيين أولا وبين الطوائف اليهودية المتنوعة الأعراق، مع ان التنوع الحضاري والثقافي الإنساني في الوقت الذي يشكل سببا موضوعيا لصراع مفتوح متعدد الوجود فانه وفي الوقت نفسه يشكل عاملا أساسيا لازدهار الأمم والشعوب والمجتمعات وإنتاج ثقافة غنية بغنى تنوع مصادر مكوناتها الثقافية، ومفتاح تحديد الاتجاه هو النظام السياسي الذي تتفاعل فيه الثقافات وعمق مضمونه الديمقراطي الإنساني التي تفرز التعايش بين الجميع والإخاء والمساواة واحترام الآخر وتبني ثقافة التمييز والقهر بكل أنواعه وصنوفه. بيد ان إسرائيل كتجسيد مادي للفكر الصهيوني الذي لم يكن وجوده ونشأته مرتبطا بولادة طبيعية لسباق تطور إنساني ليهود العالم واقترون تاريخيا مع تحول رأسمالية المنافسة الحرة إلى الرأسمالية الاحتكارية الدولية الامبريالية، ولعب دورا تخريبيا داخل الحركة الثورية الديمقراطية والاشتراكية العالمية وخاصة في أوروبا الشرقية، التي كانت شعوبها تعيش مخاض التحول الديمقراطي بأفق اشتراكي إنساني، وحملته الحركة الصهيونية وجيش من خلالها يهود العالم لاحتلال فلسطين وفق فرضيتهم ارض بلا شعب ومارست التطهير العرقي بحق سكانها الأصليين لتحويل هذه الفرضية إلى واقع،

ما يتفق عليه، الأمر الذي يضع علامات استفهام حقيقية حول جدية تمسك الطرف الفلسطيني المنتفض بحق العودة، واعتباره خطأ احمر لا يمكن تجاوزه أو القفز عنه، ومما يعزز هذه الهواجس أو المخاوف الموقف الرسمي الملتبس مما سمي بوثيقة جنيف التي طرحت كل الخيارات لحل مشكلة اللاجئين باستثناء حق العودة إلى الديار التي شردوا وطردوا منها. وبالمقابل فقد عجزت إسرائيل عن تبرير أسباب بقائها خارج منطلق عامل القوة وأسدل الستار عن أكذوبة تعبیر الصهيونية عن أهداف وتطلعات اليهود في الانعتاق أو تجسيدها لحركة تحرر قومي لليهود في العالم وقشلت في توفير مناخات التطور القومي الحر والإنساني للمستوطنين اليهود في فلسطين فالطابع الكولونيالي الاستيطاني للفكر الصهيوني سلب اليهود إنسانيتهم وحولهم إلى أداة لحرب امبريالية تخدم الشركات الاحتكارية فوق القومية، التي لا مصلحة لهم بها من قريب أو بعيد، وأنعتت مستنبت القهر القومي العنصري للعرب الفلسطينيين وثقافة التمييز العنصري وكل أشكال القهر الطبقي لليهود وغير اليهود فالظاهرة التي يتناقض مضمونها وما تمثله من أهداف مع مجرى التطور التاريخي ومضمونه الإنساني التقدمي تعجز عن تحرير الشعوب، بل تعمل على تكريس وتعميق عبوديتهم، ليس حراً شعباً يستعيد شعباً آخر، وتأسيسا على ما سبق فإن إسرائيل كظاهرة استيطانية امبريالية بوظيفتها الامبريالية العامة والشريك الرئيسي لأمريكا في مشروع الشرق الأوسط الكبير لاحتواء المنطقة وبسط سيطرتها الشاملة عليه، لا تستطيع ان تنتج سوى ثقافة التمييز العنصري والقهر

ستون عاما مضت على إقامة (إسرائيل)، وأكثر من مائة عام على الصراع بين الحركة الصهيونية والحركة الوطنية الفلسطينية، وخلال هذه العقود تمكنت إسرائيل من تحقيق العديد من الانجازات النوعية، فقد استطاعت احتلال باقي أراضي فلسطين، وتطوير إمكاناتها السياسية والعسكرية والاقتصادية، وانتقلت من دور الأداة والشريك الهامشي في المشروع الامبريالي إلى دور الشريك الرئيسي لزعيمة الامبريالية في مرحلة العولمة، كما تمكنت من تحقيق اختراقات نوعية في جبهة النضال والتصدى لمشروعها الامبريالي الاجلالي الاستيطاني العنصري، بدأ بخروج اكبر قوة عربية من دائرة الصراع متمثلة بمصر وتوقيع اتفاق كامب ديفيد عام ١٩٧٩، والاعتراف المصري بها وتطبيع العلاقات معها ليتلوا هذا الاختراق توقيع اتفاق أوسلو بين قيادة منظمة التحرير الفلسطينية المتنفذة وإسرائيل، فوادي عربية بين الأردن وإسرائيل وأخيرا الاستعداد العربي الجماعي عبر المبادرة العربية للاعتراف بها وتطبيع العلاقات معها، وعلى مستوى المواجهة الإستراتيجية فقد انخفض سقف المطالب الفلسطينية من التحرير الشامل للأرض من النهر وحتى البحر والهبوط إلى قبول الدولة الفلسطينية على اقل من ٢٢٪ من مساحة فلسطين التاريخية، مع الاستعداد لمقايضة أجزاء منها تصل إلى ٣٪ وتعادل مساحة ما سمي بالكتل الاستيطانية الكبرى مضافا لكل ذلك القبول الفلسطيني بالصيغة الواردة في المبادرة العربية حول حق العودة التي تجعل من التوافق الإسرائيلي- الفلسطيني أساسا لتفسير نصوصه وتطبيق

الهدف - آب (أغسطس) - ٢٠٠٨ - العدد (١٤٠٤)

مقابر الأرقام



السجون

السرية

لجثامين

الشهداء

في سلوك لا ينفصل عن سياستها الفاشية دأبت الحكومة الصهيونية على احتجاز رفات الشهداء الفلسطينيين والعرب الذين استهدفوا قواتها على مدار سنوات طويلة في مقابر أرقام سرية، مفاتيح رموزها في أدرج المخابرات الصهيونية.

ويشكل احتجاز الجثامين إضافة إلى كونه سلوكاً لا أخلاقياً مجرماً، يشكل محاولة إسرائيلية على جبهات عدة، فهو من جهة نوع من العقاب الجماعي للشعب الفلسطيني ومحاولة لإذلاله وابتزازه، ومن جهة ثانية كتحذير تفترض حكومة ومخابرات العدو أنه سيصل لكل من يفكر بمهاجمتها أن مصيره سيكون في قبر بلا علامة، وبدون أي مظهر من مظاهر الاحترام. كما أن جثامين الشهداء تشكل أيضاً ورقة ابتزاز مفترضة بيد العدو.

كشفت في السنوات الأخيرة عن وجود أربع مقابر سرية للشهداء، معظمها داخل أراضي ١٩٤٨، وأكبرها هي مقبرة الأرقام المجاورة لجسر بنات يعقوب، التي تقع في منطقة عسكرية عند ملتقى حدود فلسطين، ولبنان، وسوريا، وتضم رفات مئات الشهداء الفلسطينيين، واللبنانيين، ومن جنسيات أخرى، استشهدوا في حرب ١٩٨٢ وما بعدها، وفيها حوالي ٥٠٠ قبر، وليس فيها ما يدل على هوية ساكنيها سوى لوحات معدنية تحمل أرقاماً أكلها الصدأ.

وهناك مقبرة (ببر المكسور) التي تقع في منطقة عسكرية مغلقة بين أريحا وجسر دامية في غور الأردن، خلف الأسلاك المكهربة ويحيط بها جدار فيه بوابة حديدية معلق عليها لافتة كبيرة كتب عليها بالعبرية «مقبرة لضحايا العدو»، وتحتوي أكثر من مئة قبر مرقمة من ٥٠٠٣ إلى ٥١٠٧ ولا يعرف إن كانت هذه الأرقام تسلسلية لقبور في مقابر أخرى، أم أنها مجرد رموز إدارية كما تدعي إسرائيل. أما مقبرة رفيديم فتقع في غور الأردن وتعرف قبورهم عن طريق اللوحات الخاصة والتي تحمل رقماً لكل قبر مثبتة داخل الرمال، ومقبرة شحيطة في قرية وادي الحمام شمال طبريا وبالتحديد على السفح الذي شهد معركة حطين.

الهدف - آب (أغسطس) - ٢٠٠٨ - العدد (١٤٠٤)

معتقلاً لبنانياً وأخرجت جثث ٣٨ شهيداً من المقابر وجثتين من مشرحة أبو كبير إحداهما جثة الشهيد هادي حسن نصر الله. في المقابل سلم حزب الله رفات الرقيب الإسرائيلي إيتامار إيليا من وحدة الكوماندوز في سلاح البحرية الإسرائيلية الذي يعمل في القسم العسكري في مطار اللد والذي قتل معه ١١ ضابطاً وجندياً آخرين من الكوماندوز البحري خلال عملية أنصارية.

٢٧- في العام ٢٠٠٣ أفرجت إسرائيل عن رفات شهيدين من حزب الله هما عمار حسين حمود، وغسان زعتر، مقابل السماح للوسيط الألماني بزيارة العقيد الإسرائيلي أحنان تانينباوم.

٢٨- في ٢٩/١/٢٠٠٤ أفرجت إسرائيل عن ٤٦٢ معتقلاً فلسطينياً ولبنانياً منهم ٣٠ أسيراً عربياً، و٢٤ لبنانياً، كان أشهرهم القيادي في حزب الله الشيخ عبد الكريم عبيد، الذي اختطفه الإسرائيليون من لبنان في العام ١٩٨٩، ومصطفى الديراني الذي اختطف في العام ١٩٩٤، والشيعي أنور ياسين، و٦ أسرى عرب، ولم يكن من ضمنهم أي أسير مصري، أو أردني، أو من الجولان السورية المحتلة، كما أفرج خلالها عن المواطن الألماني ستيفان مارك، الذي اتهمته إسرائيل بالانتماء إلى حزب الله وأنه كان ينوي القيام بعملية ضد إسرائيل، كما أعادت جثث ٥٩ مواطناً لبنانياً، وكشفت عن مصير ٢٤ مفقوداً لبنانياً وسلمت خرائط الألغام في جنوب لبنان وغرب البقاع. كما أفرج بموجبها عن ٤٣١ فلسطينياً من الضفة الغربية وقطاع غزة. في المقابل أفرج حزب الله عن أحنان تانينباوم، ورفات ٣ جنود إسرائيليين، هم: أدي أفيتم، وبني أفراهام، وعمر سواعد الذين كانوا قد قتلوا وأسرت جثثهم في تشرين الأول ٢٠٠٠ خلال عملية وقعت بالقرب من بلدة الفجر.

٢٩- في ١٥/١٠/٢٠٠٧ تسلم حزب الله حسن نعيم عقيل ورفات مقاومين هما سامر نجم، ومحمد يوسف عسيلي. وسلم الحزب رفاتاً أفيد أنه يعود إلى مستوطن إسرائيلي يدعى جبرائيل غيوديد.

٣٠- في ١٦/٦/٢٠٠٨ عاد نسيم نسر إلى لبنان مقابل تسلم إسرائيل أشلاء عدد من جنودها الذين قتلوا إبان حرب تموز.

هذا الكيان لا يملك مقومات القدرة على نزع فتيل الصراع وصهر مكوناته وإعادة إنتاج ثقافة جديدة تركز على عراقية وعناصر قوة مكوناته الحضارية والثقافية وامتلاك مصادر القوة والقدرة على البقاء، فمصادر قوة إسرائيل تركز على تفوق الامبريالية ونظامها الدولي والتي تضاعفت في مرحلة العولمة الامبريالية الجديدة، وبعبارة مكثفة فان الوجود الاستيطاني الصهيوني في فلسطين لا يختلف بخصائصه الموضوعية على الظواهر الاستيطانية الامبريالية التي أنتجت دول وحكومة الأقليات البيضاء العنصرية في جنوب إفريقيا وفي زيمبابوي وناميبيا وسيؤول إلى نفس المصير فالغلاف الديني الذي ميزها عن هذه الظواهر لا يلغى التقاطع حول نفس الجوهر بيد ان الخصائص الموضوعية التي تعطي إسرائيل هويتها ووظيفتها الامبريالية ليست هي الأساس أو المقرر الرئيسي لنهاية هذا المشروع فالوجود الاستيطاني الصهيوني لم ينشأ في الفراغ أو في ارض بلا شعب كما روج لذلك بل نشأت متصادمة مع الوطنية الفلسطينية التي كانت تشق طريقها مع بدايات تبلور المشروع القومي العربي التحرري بأبعاده الحضارية والإنسانية التقدمية، صحيح ان إمكاناتها الذاتية وعمقها العربي لم تمكنها من التصدي للهجمة الصهيونية ودحرها لكنها مع ذلك بقيت في حالة مواجهة وصدام دائم مع الظاهرة حتى في جزئها الأضعف المجرد من اية مقومات للقوة لجماهير شعبنا ممن رفضوا الهجرة وتشبثوا بأرضهم، والذين لم تستطع كل عمليات التهجير القسري أو التطهير العرقي والمذابح أو الحكم العسكري والقوانين الاستثنائية العنصرية التي تمس بشكل مباشر حقوقهم بالمواطنة، كل هذه الإجراءات لم تمنع من استمرار تشبث جماهيرنا في هذا الجزء من الوطن بهويتهم الوطنية وبلورتها في ظل حالة تصادم يومية وما يقال عن جماهير شعبنا في الجزء المحتل من فلسطين عام ١٩٤٨ انطبق على تجمعات شعبنا كافة، حيث عاشت في حالة اشتباك دائمة مع مكونات الواقع الذي عاشته بعد تهجيرها في موجات محاولات طمس وتبييد هويتها الوطنية وشكلت ركناً هاماً في مكونات الحركة القومية

الصاعدة والحركات الوطنية في الأقطار العربية وهذا التواصل مهد وأوجد مقومات انطلاق الثورة الفلسطينية المعاصرة التي شهدت أوج انتعاشها وعنفوانها بعد حالة الانكفاء العربي اثر هزيمة عام ١٩٦٧، وانتزعت بقيادة م.ت.ف اعترافاً عربياً ودولياً تكرر بالقرار ٢٤٢٦، وقبولها عضواً مراقباً في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وتكرس هذا الانجاز في الانتفاضة الشعبية الأولى عام ١٩٨٧ ليصبح احد مركبات أزمة الصراع في المنطقة يفرض حضوره بقوة يصعب تجاوزه أو القفز عنه، وجاءت الانتفاضة الثانية عام ٢٠٠٠ التي جاءت كرد على إخفاق المسار التفاوضي على أساس اتفاق أوسلو ومرجعياته ليعمق مضمون حق تقرير المصير لشعبنا ويفرض على طاولة البحث حقنا في إقامة دولتنا المستقلة التي وجدت تعبيرها في القرار الدولي الصادر عن مجلس الأمن عام ٢٠٠٢ والذي يحمل الرقم ١٣٩٧، وينص صراحة على حقنا في إقامة دولتنا الفلسطينية المستقلة وبالإجمال ويمعزل عن التوظيف السيئ من قبل قيادة منظمة التحرير وفيما بعد السلطة الفلسطينية لانجازات وتراكمات نضال شعبنا ومقاومته المتنوعة والتي انعكست في اتفاق أوسلو ومشتقاته هذا الاتفاق الذي جاء في نصوصه ومرجعياته وتطبيقاته اللاحقة غامضاً لا يفتح أفاقاً واضحة لتطور سلطة الحكم الذاتي كثمرة مباشرة له إلى دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة غير منقوصة وتحقيق الثوابت الوطنية، أو فيما بعد في محاولة نفس القيادة على توظيف انجازات الانتفاضة الثانية في مشروع خارطة الطريق التي جاء سقفاً أكثر انخفاضاً من سقف اتفاق أوسلو مع تثبيت المدخل الأمني في تناول الموضوع الفلسطيني ووضع ما سمي باحتياجات إسرائيل الآمنة مرجعية حاسمة ومقررة لسار المفاوضات ونتائجها فيما بعد بمعزل عن هذا التوظيف القاصر لتضحيات شعبنا ومقاومته اليباسلة فقد استطاع شعبنا بصموده ومقاومته ان يفرض واقع تكسر الأحلام الصهيونية التوسعية وحدود دولة إسرائيل التوراتية فقد أصبح لدى القيادة الصهيونية استعداداً لقبول حدود اقل من حدود فلسطين التاريخية، لدولتها اليهودية،

وأجبرت على الجلاء القسري العسكري والاستيطاني من القطاع الذي كانت مستوطناته حسب تعبير الأب الروحي والعملي للاستيطان الصهيوني في فلسطين تساوي بمكانتها تل أبيب، وأضاف هذا الانجاز الفلسطيني عاملاً جديداً لازمة المشروع الصهيوني النابعة من مكوناته الداخلية الكامنة. إن هذه الحقيقة تجعل من إسرائيل وما تمثله من مصالح وارتباطات بالمشروع الامبريالي الأمريكي في المنطقة قوة غير مؤهلة لتحقيق السلام، وتطرح أكثر من علامة سؤال عن جدوى استمرار مفاوضات قيادة السلطة والمنظمة مع إسرائيل؟ فلم تعد المفاوضات خياراً يحمل في طياته اجتهادات متباينة قد يحمل بعضها تقاضياً، فقد جرب هذا المسار على مدار أكثر من سبعة عشر عاما منذ انطلاقتها في مدريد عام ١٩٩١ وحتى اليوم والنتائج التي حصدها شعبنا تكاد تكون صفراً أو اقل. إذا اعتبرنا ان المروحة تعني عمليا عودة إلى الوراء ،،،،،، فيما استطاعت إسرائيل ان تحدث اختراقات جوهرية أسقطت لدى البعض ثوابت القضية التاريخية وعمت ما تبقى من ثوابت وطنية تترجم ما كان يسمى بالهدف المرحلي للنضال الوطني الفلسطيني، وأصبحت اليوم سقفاً للطموح تحت عنوان ما يسمى بالاتفاقات بالحل النهائي أو الدائم، إضافة إلى العديد من المؤشرات التي تشكلت بتمسك الشريحة المنتفذة في الفريق المفاوضات بحق العودة في الوقت الذي استخدمت إسرائيل المفاوضات كمنزلة لتكريس حقائق مشروعها الاستيطاني على الأرض وفرض الأمر الواقع على شعبنا والمجتمع الدولي في رسم التسوية أو الحل النهائي للصراع الفلسطيني الصهيوني، بحيث تضمنت أكبر مساحة من الأرض بأقل عدد من الفلسطينيين وحصر الطموح الفلسطيني بالاستقلال في إطار كيان سياسي ليس أكثر من محمية إسرائيلية مجرد من كل عناصر القابلية للحياة، يمكن إطلاق تسمية الدولة أو الإمبراطورية عليها ما دام مضمونها لا يشي بذلك، كما قابلت كل تنازل فلسطيني برفع سقف مطالبها فالاعتراف بها في إطار حدود آمنة أصبح اليوم أكثر تحديداً ويتوجب الاعتراف بها كدولة يهودية بكل ما يترتب على هذه المسألة

الهدف - آب (أغسطس) - ٢٠٠٨ - العدد (١٤٠٤)

من حقائق سياسية تمس مصالح جماهير شعبنا في الجزء المحتل من فلسطين عام ١٩٤٨ وتضع في الوقت نفسه حداً نهائياً لطموح شعبنا المشروع بالعودة. إن الإقرار بأن انجازات شعبنا لم توازي أو تتناسب مع التضحيات التي قدمها شعبنا خلال مقاومته للمشروع الصهيوني والاعتراف ان السبب الموضوعي كان عاملاً لكنه ليس الوحيد ويضاف إليه الخلل القيادي الذاتي في إدارة الصراع مع الاحتلال، هذه الشهادة التي يجب ان توثق كأحدى خلاصات ومصلحة أكثر من عشرة عقود من النضال والمقاومة والتضحيات التي قدمها شعبنا على مذبح الدفاع عن ثوابت مشروع الوطني مضافاً إليها ان كل إنجازات شعبنا المادية العنوية قد تحققت فعليا من خلال المقاومة الشعبية المتنوعة على الأرض وان المفاوضات على أساس ما قدم من مشاريع دولية كانت استثماراً رديئاً لهذه الانجازات وان شعبنا الذي لم يخذل قيادته يوماً وفي أصعب المحطات التاريخية التي واجهتها انجازات نضالنا، هذا الشعب يستحق من قيادته السياسية بكل أطيافها ان تعطيه الأمل الذي يعزز صموده ومقاومته، وأولى درجات الأمل توفير الحماية السياسية الفلسطينية لمشروعنا الوطني، الذي يبدأ بالخروج من حالة الانقسام والأزمة الداخلية التي تعيشها قضيتنا الوطنية وتوفير الإطار الديمقراطي القيادي المسؤول والموحد لاحتضان حواراً وطنياً شاملاً يقوم على أساس المراجعة السياسية النقدية الشاملة للمرحلة السابقة وإعادة صياغة مشروعنا السياسي الوطني بالاستفادة من خلاصات ونتائج هذه المراجعة لتشكيل أساساً لبناء أدواتنا القيادية ووحدتنا الوطنية على أساس أوسع مساحة للتوافق السياسي الوطني، وقاعدة ديمقراطية صلبة تحفظ التنوع وتكفل حرية الاجتهاد والرأي والرأي الآخر، لتجعل من الاختلاف والتناقض جذراً للتطور والارتقاء بمستوى الوحدة، فقد عافت جماهير شعبنا أي قيادة مهما كانت فضائلها تسعى للسيطرة عليها واخضاعها لخياراتها السياسية أو الاجتماعية، فقد عانت طويلاً ولا زالت من القهر والسيطرة وخنق إرادتها أو سلب دورها وتمهيشه وياتت تحتاج إلى قيادة تدير وتوجه

الهدف - آب (أغسطس) - ٢٠٠٨ - العدد (١٤٠٤)

نضالها ومقاومتها وتعود إليها لتصويب المسارات واحترام كل النتائج التي تتمخض عن تحكيمها والعودة إليها باعتبارها مصدراً لأي شرعية، ان جماهير شعبنا بحاجة لمن يصارحها ويشرح أمامها الحقائق عارية وليس دغدغة عواطفها وإغداق الوعود التي قد لا تتوفر إمكانات لتحقيقها اليوم أو ربما غدا. ان جماهير شعبنا التي صمدت أمام كل أشكال العدوان والحصار والاعتقال والتجوع لم تعد قادرة على تحمل ما تعززه أزمة الصراع الداخلي الفلسطيني التي تجاوزت وانتهكت كل المحرمات والمقدسات التي كانت بالأمس القريب خطأ أحمرأ وإذا كانت قبل أيام من انفجار الفتنة تزف شهدائها بافتخار وتودعهم بالزغاريد فهي تشعر بالعار والخجل وهي تودع اليوم احد ضحايا الاقتتال الداخلي. وبعيداً عن الجدل الفقهي الدائر حول الشرعية بين طرفي الصراع فتح وحماس وكل محاولات تبرير الإجراءات الأحادية لكل طرف هذه الإجراءات التي لا زالت مستمرة في جانبي الوطن لتكريس الأمر الواقع لا يبررها الاستقواء بشرعية الانتخابات أو المجلس التشريعي أو التوظيف السيئ لمكانة م.ت.ف التي لم تعد ملكاً لطرف خاصة بعد اتفاق القاهرة المعطل تنفيذه لأسباب فئوية محضة، فاللجوء إلى العنف والقتال الداخلي وما تبعه من إجراءات وافرازات في كل من غزة والضفة الغربية يشكل خروجاً عن إرادة الجماهير وخياراتها التي هي مصدر أي شرعية، وانتهاكاً سافراً لقواعد الديمقراطية السليمة المتين للوحدة الوطنية والشعبية، وما دام لدينا الاستعداد للتفاوض مع إسرائيل أو إبرام اتفاقات تهدئة معها، فالأجدر ان يسبق ذلك تهدئة داخلية بوقف التحريض المتبادل ووقف الانتهاكات للحريات العامة والإفراج عن المعتقلين لدى كلا الجانبين والشروع بحوار وطني جدي لتجاوز حالة الانقسام المدمرة التي باتت تهدد مستقبل شعبنا الوطني، واستعادة الوحدة الداخلية المتراس الحصين الذي يعطي مقاومتنا دفاعاً عن ثوابتنا الوطنية وفي مواجهة عدوان الاحتلال الشامل على شعبنا مناعة وقوة، ولعل في التوافق الذي حملة إعلان القاهرة في آذار ٢٠٠٥، ووثيقة الوفاق الوطني في حزيران ٢٠٠٦ التي يمكن البناء عليها بما تضمنته

من تحاور ايجابي يمكن الارتقاء به وتطويره لتوسيع مساحة القواسم المشتركة في إطار مجلس وطني منتخب يمثل كل أطياف شعبنا السياسية والاجتماعية، إضافة للعديد من المبادرات التي قدمتها فصائل العمل الوطني والإسلامي مروراً بالمبادرة اليمنية، كل ذلك يوفر المعطيات الضرورية لتحقيق الوحدة إذا ما توفرت الإرادة الحقيقية لدى طرفي الصراع، واعتقد ان مفتاح تحقيق وانجاز ترتيب بيتنا الداخلي على أساس متين وثابت يتمثل بتنفيذ اتفاق القاهرة الذي أصبح جزءاً رئيسياً من ثوابت التوافق الوطني وإعادة بناء منظمة التحرير وانتخاب مجلسها الوطني، فتنفيذه ليس فقط معياراً بجديّة أي فصيل حول تحقيق الوحدة بل أيضاً مقياساً لمدي تمسك هذا الطرف أو ذاك بحق العودة بما يمثله من مكانة كجوهر لقضيتنا الوطنية وجسراً للربط بين حقنا الوطني في الاستقلال وتقرير المصير وحقوقنا التاريخية في فلسطين، ومدخلا لبناء دولة ديمقراطية واحدة كحل ديمقراطي شامل للصراع في فلسطين وحول فلسطين، وعليه فان أي اتفاق لإعادة بناء الوحدة الوطنية يجب ان يكفل تنفيذ اتفاق القاهرة وتعزيز مكانة م.ت.ف كمثل شرعي ووحيد لشعبنا ويمكن لانتخابات المجلس الوطني ان تتزامن داخل الوطن مع موعد الانتخابات التشريعية والرئاسية القادمة التي أصبح التوافق عليها ممكناً على ان تستكمل وفق جدول زمني واضح في تجمعات شعبنا كافة خارج الوطن، ان امتلاك مقومات الوحدة هي العامل الرئيسي لتحقيق الحماية السياسية الفلسطينية للقضية الوطنية وهي المقدمة الضرورية لبناء الحماية العربية برفع سقف الموقف العربي إلى مستوى التحديات المطروحة أمام شعبنا وامتنا فالحماية الفلسطينية والعربية سيوفران أيضاً المقدمات الضرورية لتحقيق الحماية الدولية لشعبنا ونقل ملف القضية إلى الأمم المتحدة من خلال عقد مؤتمر دولي برعاية الأمم المتحدة وعلى أساس قراراتها التي تستجيب لحقوق شعبنا الوطنية في العودة المستقلة وعاصمتها القدس.

تركيا.. مبدأ العمق الإستراتيجي بلامح جديدة

محمد صوان

على الرغم من التزام تركيا بتحالفها مع الولايات المتحدة، إلى حد بعيد، إلا أنه لم يعد التحالف الوحيد الذي تسعى أنقرة إلى توطيده، وفي الوقت نفسه لا تسعى إلى استبداله بآخر. ولكن تركيا، في عهد حزب العدالة والتنمية، تعمل على تنويع وتوسيع تحالفاتها وعلاقاتها الخارجية، مع فتح قدر من الاهتمام على المحيطين العربي والإسلامي اللذين تم تجاهلها لفترات من جانب أنقرة.

وجعلت بروكسل تعترف بأن تركيا أصبحت مؤهلة لبدء مباحثات انضمامها إلى الاتحاد والتي انطلقت رسمياً في الثالث من تشرين أول ٢٠٠٥.

لكن المفاوضات تسير ببطء شديد، وسط عراقيل مختلفة.. من رفض فرنسي ألماني، إلى محاولات بعض الدول الأوروبية للالتفاف حول فكرة العضوية التركية الوشيك، على غرار الاقتراح بعقد اتفاقية شراكة خاصة معها بدلاً من العضوية الكاملة، وانتهاء بأزمة الأزمات وهي: «قبرص»، التي حاولت الحكومة التركية التوصل لتفاهم بشأنها.. عبر إقناع «أتراك قبرص» بالقبول بمساعي

ومن أسباب توسيع تركيا لتحالفاتها الخارجية، حالة الإحباط واليأس التي تعانيها جراء تجربتها مع الاتحاد الأوروبي، فالحكومة الحالية المتهمه بخلق أضرار التباعد مع الغرب جاءت إلى السلطة لأول مرة عام ٢٠٠٢ ببرنامج انتخابي يتصدده تعهد حزب العدالة والتنمية بدفع مفاوضات الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي إلى الأمام، وإجراء الإصلاحات اللازمة من أجل تحقيق هذا الهدف العزيم، وقد تفوقت الحكومة على أسلافها من الحكومات التركية بإجرائها الكثير من الإصلاحات الاقتصادية، والسياسية والتشريعية، التي



HERKES İÇİN ADALET

الأمم المتحدة لحل أزمة الجزيرة، وعندما وافق «أتراك قبرص»، رفض الشق اليوناني منها، ثم كان، في المقابل، رفض أنقرة السماح بدخول سفن قبرص اليونانية إلى موانئها.. وهكذا من تعقيد إلى آخر.

أمام الإحساس باستجداء ما تؤمن تركيا بأنها تستحقه، ومع ما اعتبرته تخاذل القوى الغربية في مساندة قضاياها.. من مسألة الأرمن إلى حزب العمال الكردستاني «P.K.K»، وعدم تحرك الولايات المتحدة لتهدئة المخاوف التركية من تقسيم العراق، أو ظهور «دولة كردية مستقلة» على أطراف تركيا، وجد «التيار القومي» في تركيا ما يفتت عليه فصعد بقوة. ووسط هذه التطورات، كان أحمد أوغلو، الرجل المناسب في المكان المناسب، فجاء بمبدأ «العمق الإستراتيجي» لإعادة تشكيل السياسة الخارجية التركية كرد فعل لما سبقت الإشارة إليه من تطورات، بحثاً عن تحالفات ليست بديلة لتحالفاتها الغربية ولكن إضافية.

ووفقاً للسيد أوغلو، الذي يشغل منصب كبير مستشاري أردوغان للشؤون الخارجية، فإن تركيا يمكنها التحول إلى «لاعب مستقل» يشكل حلقة الوصل بين مختلف التحالفات على الساحة الدولية، بدلاً من أن تكون مجرد جزء من تحالف ضد آخر، أو بعبارة أخرى: «إن تركيا يمكنها أن تكون أوروبية في أوروبا، وشرقية في الشرق، لأنها كلتاهما معاً».

وقد تمثلت أعراض هذا التحول في السياسة الخارجية التركية بالحضور التركي الذي لا تخطئه عين على ساحة الأحداث الإقليمية.. من العراق إلى القضية الفلسطينية، بالإضافة إلى مد أوامر العلاقات مع سورية وإيران، وانتهاء بدور الوسيط في المفاوضات غير المباشرة بين إسرائيل وسورية، مروراً بمساعي تشكيل جبهة مشتركة بين تركيا وسورية وإيران للتعامل مع المسألة الكردية الإقليمية.

توجهت تركيا إلى «العمق الإستراتيجي» الذي تحدث عنه أحمد أوغلو، ولكنها في الوقت نفسه دخلت باعتدال مع محاولة الحفاظ على الوسطية، فاستقبال أنقرة لخالد مشعل ووسط الحملة الأمريكية المعادية لحركة حماس لم يمنع أنقرة من أن تستقبل كلا من الرئيس الفلسطيني محمود عباس، ونظيره

الهدف - آب (أغسطس) - ٢٠٠٨ - العدد (١٤٠٤)

الإسرائيلي شيمون بيريز ليلقيا كلمة أمام البرلمان التركي، في خطوة غير مسبوقه، وأن يبحثا مع أردوغان الاقتراح التركي بإنشاء منطقة صناعية في الضفة الغربية لتوفير نحو خمسين ألف وظيفة.

تصاعد المد القومي

ومناهضة سياسة التقريب:

إذا كانت تركيا قد شعرت بالإحباط إزاء الموقف الأوروبي تجاهها، فإن مشاعرها بالإحباط إزاء موقف الولايات المتحدة لم يكن أقل وطأة. صحيح أن الولايات المتحدة الأمريكية مارست كل أنواع الضغوط المتاحة على الاتحاد الأوروبي، لبدء مفاوضات العضوية مع أنقرة، لكنها، مثل الاتحاد. تعاملت مع تركيا بمعايير مزدوجة وكانت التطورات الأخيرة أحدث الدلائل على ذلك.

جاءت أزمة الحدود العراقية . التركية بالتزامن مع طرح لجنة بمجلس النواب الأمريكي قراراً بإعلان مقتل الأرمن إبان عهد الإمبراطورية العثمانية عام ١٩١٥ بمثابة «جريمة إبادة جماعية».. إلا أن مجلس النواب الأمريكي ليس صاحب «الضربة الأولى» لتركيا على هذا الصعيد، فقد سبقته برلمانات أوروبية بإعلان «أحداث ١٩١٥ ضد الأرمن بالإبادة الجماعية»، كما أنها ليست المرة الأولى التي يتم فيها طرح مثل هذا القرار أمريكياً، وإن كان مصحوباً هذه المرة بحملة تأييد إعلامية واسعة. وصحيح أن القرار تم تجميده بعد حملة من كبار المسؤولين الأمريكيين، على رأسهم وزير الدفاع روبرت غيتس، الذي أفاض في شرح أهمية تركيا كحليف إستراتيجي للولايات المتحدة لا يمكن الاستغناء عنه، خاصة مع تحذيرات تركيا بأن علاقاتها مع الولايات المتحدة لن تعود أبداً كما كانت في حالة صدور مثل هذا القرار، لكن توقيت إثارة هذه القضية مع تجدد نشاط حزب العمال الكردستاني «P.K...» كان له تأثير قوي على الرأي العام التركي.

فبالتزامن، تواصلت هجمات حزب العمال الكردستاني من داخل الشمال العراقي، مسقطه ضحايا جدداً، لتذكر الأتراك بحقيقة لم يغفلوا عنها، وهي أن ظهرهم لا يزال عرضة لهجمات حزب العمال الكردستاني، وقد تزايدت بشكل واضح هذه الهجمات عقب

الهدف - آب (أغسطس) - ٢٠٠٨ - العدد (١٤٠٤)



العلمانية، من جهة أخرى، بعد أن أحرز حزب العدالة والتنمية بزعامه أردوغان وغول عدة انتصارات سياسية وإنجازات اقتصادية، وحفاظه على لقب حزب الأغلبية الساحقة داخل البرلمان، وزاد عليه لقب «حزب البرلمان والحكومة، والقصر الرئاسي».

إلا أن هذه الانتصارات والإنجازات لا تكفل له الحصانة المطلقة في لعبة السياسة التركية، وهذا ما يدركه أردوغان وقيادة حزب العدالة والتنمية، فمعارك الانتخابات سبقتها مواجهة عنيفة بين حزب الأغلبية والأحزاب القومية واليسارية والمؤسسة العسكرية، وصلت إلى حد التهديد بمقاطعة بعض الأحزاب للانتخابات، بل والتهديد الصريح للجيش بالتدخل ضد الحكومة.. في محاولة لإحياء عهد الانقلابات الذي ساد في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، ورغم النجاحات الانتخابية والتعديلات الدستورية التي اقترحها حزب العدالة والتنمية، ومن شأنها تغيير بعض ملامح منهج السياسة التركية للأبد، إلا أن حكماة الحزب يدركون أن المبالغة في الشعور بالنصر ومحاولة تجريد المؤسسة العسكرية من أي شعور بالقوة والنفوذ قد يؤدي إلى ضياع ما تم إنجازه ويدفع بالجنرالات إلى المضي قدماً في المواجهة من أجل البقاء وضمان النفوذ.

إلى جانب إدراكها بالطبع لفداحة الأزمة مع حزب العمال الكردستاني، جاء تحرك حكومة أردوغان مدفوعاً بضغوط المؤسسة العسكرية وأحزاب المعارضة، ولكنه ترك الباب موارباً أمام الدبلوماسية الغربية عامة والأمريكية خاصة، ووافق على دعوة الولايات المتحدة للتهندة.. وعندما وجهت قواته ضربة لمواقع حزب العمال كانت محدودة وشبهية بتلك الضربات التي توجهها تركيا بين حين وآخر ضد أهداف كردية.. وعندما صعد أردوغان المواجهة مع أكراد العراق، كان للتصعيد أسبابه ولكنه كان محسوباً.. وعندما سعى حزب العدالة والتنمية لتوسيع دائرة تحالفاته الخارجية، كان لهذه الخطوة أسبابها، ولكنها كانت أيضاً محسوبة، فلم تخسر تركيا التحالفات القديمة، وإنما كسبت تحالفات جديدة، وأعدت تشكيل علاقاتها داخلياً وخارجياً، انطلاقاً من مفهوم: «إسماك العصا من الوسط».

احتلال العراق تحت أمين ومسامع الولايات المتحدة وحلفائها في حكومة «إقليم كردستان العراق»، مع احتمال تورط الأخيرة في دعم عناصره. أمام هذا كله، توقعت تركيا دعماً أقوى من جانب واشنطن في مواجهة مقاتلي حزب العمال الكردستاني.. فإذا لم يكن على سبيل «الدعم الواجب» لدولة حليفة.. لها هذا القدر من الإسهامات إبان الغزو الأمريكي لأفغانستان والعراق، فليكن في سبيل «الحرب على الإرهاب»، الذي تقوده واشنطن وتشارك فيه تركيا في أكثر من مكان.

إن قضايا من نمط: الأكراد والأرمن، والحرب على العراق، والتي فتحت حديث الحرب الأهلية العراقية أو «الفيدرالية العراقية»، كلها تهدد المصالح القومية التركية، وكلها قضايا للولايات المتحدة يد فيها. وقد أدت هذه القضايا إلى تراجع النظرة الإيجابية لدى الرأي العام التركي تجاه الولايات المتحدة الأمريكية وسياساتها إلى ما دون ١٠ ٪، بحسب سبيل من الاستطلاعات للرأي مؤخراً، كما انتشرت المقالات والتغطيات الصحفية والروايات والأفلام التي تصرخ بالفضب التركي على الإدارة الأمريكية وممارساتها التعسفية في أنحاء العالم.

الشعور لدى تركيا بأن «ما حك جلدك مثل ظفرك».. وتكاسل الولايات المتحدة كان سبباً رئيسياً وراء صدور قرار البرلمان التركي بتمنح الحكومة تفويضاً بشن «عملية عسكرية مفتوحة» عبر الحدود ضد مواقع حزب العمال الكردستاني. وقد ارتبط ذلك أيضاً بالصراع الدائم بين حزب العدالة والتنمية من جهة، والمؤسسة العسكرية وأحزاب المعارضة،

مشكلة اللاجئين الفلسطينيين

نشؤها وتطورها (١٩٤٧ - ١٩٦٧)

رسالة للدكتوراه

نال الرفيق / محمد رجب جرادة (أبو رجب) درجة الدكتوراه بتقدير جيد جداً من جامعة صنعاء، بتاريخ ٢٠٠٨/٥/١٨ بعد مناقشتها من قبل الأستاذ الدكتور / صالح علي باصرة - وزير التعليم العالي والبحث العلمي رئيساً، والأستاذ الدكتور / حسين العمري - عميد كلية الآداب / جامعة صنعاء عضواً، والأستاذ الدكتور / عبد الشافي صديق - عميد كلية الآداب / جامعة أب عضواً.

وهي إن وجدت فهي ليست سهلة المنال مع كل ما يعترضها من اختلاف حول مسألة هامة تكاد تكون جوهر القضية الفلسطينية، ألا وهي أعداد اللاجئين، والتوثيق الدقيق لأحوالهم، وأشكال حياتهم، وأماكن لجوئهم، يستوي في ذلك أيضاً المعلومات عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

ولئن شملت الدراسة (الأطروحة) خمسة فصول وعرضاً وتحليلاً لبعض القضايا موضوع البحث، إلا أن الدكتور / أبو رجب وسعياً للإيضاح قد حمل كل فصل مهمة محددة. فكان الفصل الأول مدخلاً للقضية الفلسطينية، الذي عرض وناقش فيه الظروف التاريخية لنشأة الأطماع الصهيونية في فلسطين، وذلك في مبحثين: المبحث الأول تناول فيه أهمية فلسطين في التاريخ الحديث، كما ونشأة الصهيونية والمزاعم الصهيونية، والأوضاع والظروف التي عاشتها فلسطين في ظل الانتداب.

المبحث الثاني: ركز فيه على مسألة الأرض، وعملية تسليح الصهاينة، والهجرة اليهودية، وخطط ترحيل الفلسطينيين قسراً.

الفصل الثاني كان بعنوان «مشكلة اللاجئين الفلسطينيين»، فقد جاء في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ركز فيه على نشأة قضية اللاجئين وأسبابها وعلاقتها بتطور

تضمنت أطروحة الدكتوراه مقدمة تمهيدية وخمسة فصول. في المقدمة يقارب الدكتور أبو رجب بين حالات الاستلاب التي قام بها، أو مارسها المستعمر الحديث في العديد من مناطق العالم (آسيا، أفريقيا)، وكيف تم زوال بعض ذلك، وبقاء الآخر حتى الساعة، مظهراً ومؤكداً بأن حالة فلسطين التي تعرضت للسلب والاحتلال بقيت الحالة الدائمة حتى الآن، والتي لم يجد ما يماثلها، أو يشابهها من الحالات الأخرى. ذلك أن الأرض احتلت وطرد أهلها بقوة السلاح، وجرى ويجري إلغاء حقهم وإزالة بنيته التاريخية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية.

يعرض الدكتور أبو رجب في أطروحته للسبب الذي دفعه لطرح مشكلة اللاجئين الفلسطينيين في أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه، فيرى أنها قضية ذات بعد إنساني، ما زال أهلها يعانون صنوف العذاب والقهر منذ عقود طويلة، في وقت تنكر وما زال يتنكر فيه العديديون لحقوقهم، كما المجتمع الدولي، وفي ظل ما يعلن عن عملية (سلام) تراوح مكانها منذ عديد السنين.

يشير الدكتور / أبو رجب إلى ما واجهه من صعوبات جمة وهو يعد لهذه الدراسة ويستوي مادتها، مبيناً أن ذلك يتعلق بصعوبة الظفر بالمصادر المعينة على التوثيق،

الهجرة اليهودية (قبل وبعد) قيام الكيان الصهيوني.

المبحث الثاني: تناول فيه عملية طرد الشعب الفلسطيني.

المبحث الثالث: تناول قرار التقسيم وتحليل خلفيات ومضامين ذلك القرار.

الفصل الثالث: لجوء الشعب الفلسطيني، وهو في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: سلط فيه الضوء على سياسة التهجير الصهيوني لشعبنا الفلسطيني وما تضمنه ذلك من مجازر بحق الشعب الأمل، كما تمزيق الوحدة السكانية والديموغرافية، مبيناً في المبحث الثاني التوزيع الجغرافي للاجئين الفلسطينيين سواء في داخل الأرض الفلسطينية، أو العربية.

يأتي الفصل الرابع بالتركيز على دراسة وتحليل أوضاع اللاجئين الفلسطينيين اجتماعياً، واقتصادياً، وسياسياً، وثقافياً.

وفي إطار منهجية الأطروحة (رسالة الدكتوراه) هذه يعرض الدكتور الرفيق أبو رجب في الفصل الخامس والأخير لمشكلة اللاجئين في المحافل الدولية والعربية: (جامعة الدول العربية، منظمة الأمم المتحدة، منظمة دول عدم الانحياز...) موزعاً ذلك بين مبحثين.

ومن ثم وبعد العرض والمناقشات والتحليلات التي شملتها فصول الأطروحة خص الباحث (أبو رجب) إلى أربعة عشر استنتاجاً رئيساً كانت في مجموعها زبدة وجوهر الأطروحة، وهي تعين القارئ على الوقوف على أبعاد القضية الفلسطينية بدءاً من عام ١٩٤٨ وحتى الساعة.

لا شك بأن الأطروحة هي ثمرة عمل، وجهد، وتعب، وتقص، وبحث وعناء، ولا نظن أن الرفيق الدكتور أبو رجب قد حفل بذلك أو استعظمه، بل حفره من أجل فلسطين وعدالة قضيتها.

نهى الرفيق الدكتور / أبو رجب على نيته درجة الدكتوراه ونثمن ما قام به من جهد يدل على صدق تعلق الفلسطيني بانتمائه لوطنه وشعبه مهما بعدت المسافات ومهما عظمت التضحيات.

القيم الرمزية لتحرير الأسرى وعودة جثامين الشهداء!

خيم مشهد تحرير عميد الأسرى اللبنانيين سمير القنطار ورفاقه.. وعودة جثامين الشهداء الفلسطينيين والعرب على كل الأحداث الأخرى خلال الأسبوعين المنصرمين، فالحدث في دلالته الوطنية والإنسانية والرمزية يعيد الاعتبار إلى الكثير من القيم التي باتت في نظر البعض وكأنها من الماضي البعيد، بعد أن طوى الزمن مقولات وشعارات قوى وأحزاب كانت في المقدمة، لصالح مقولات وشعارات لقوى جديدة، أصبحت في صدارة المشهد، ولأعباء أساسياً فيه، إلا أن أي إطلالة سريعة على لائحة الشهداء تظهر أن معظمهم ينتمون إلى قوى وأحزاب وفصائل فلسطينية وعربية قومية أو ماركسية.. من تلك التي كان لها ألق الأمل، وهامش اليوم، وإذا كان التاريخ سوف يسجل لحزب الله موقفه المشرف في استعادة هؤلاء الأسرى الأحياء، وجثامين الشهداء، بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية أو المذهبية، فإننا نتطلع لأن تكون هذه المبادرة أساساً لترسيخ قيم جديدة تعلي من قيمة وجوهر الهوية الوطنية والقومية والإنسانية، بعد أن سادت في الآونة الأخيرة الاعتبارات الجهوية، والمذهبية، والطائفية، والهويات الجزئية عموماً على القضية الجوهرية التي ناضل واستشهد من أجلها هؤلاء الشهداء..

لقد كان وقوف كل أركان الدولة اللبنانية، وممثلي القوى والأحزاب اللبنانية والفلسطينية في استقبال الأسرى والجثامين موقفاً ذو دلالة عميقة أذاب الجليد المتراكم، ونحى الخلافات القائمة جانباً، تكن كل ما نرجوه ألا يكون هذا الموقف مجرد سحابة صيف عابرة، بل أساساً لصفحة جديدة تعيد الاعتبار لوحدة الوطنية، والتعايش، والاختلاف في ظل هذه الوحدة، التي تجعل من التنوع في داخلها عامل ثراء وقوة، لا عامل ضعف وتفكك.

إن نقل رفات هؤلاء الشهداء من مقبرة «الأرقام» سيئة السمعة، وتسليم جثامينهم إلى أحزابهم وفصائلهم وذويهم لكي يحفظوا بما يليق بهم من مراسيم وطقوس مهيبه هو أيضاً دلالة رمزية بالغة على احترام الشهيد وقيمة الشهادة، ووفاء من الأحياء لتضحياتهم الكبيرة، فهم ليسوا مجرد «أرقام» مجهولة، بل شهداء ضحوا بحياتهم من أجل قضية مقدسة، لهم آباء، وأمهات، وأشقاء، وأصدقاء، ومحبون عانوا مرارة فقدانهم، ولهم كل الحق في دفنهم حسب الشعائر والطقوس التي تليق بقاماتهم وتضحياتهم.



الهدف الثقافي

الشهيد غسان كنفاني...

قائمة تطل حدود الشمس

د فايز رشيد

مستوياتها من المثقفين المناضلين الملتزمين بقضايا شعوبهم وأمتهم. رواية كنفاني (رجال في الشمس)... تُعد فتحاً كبيراً في الأدب العربي العالمي، إن في تصوير معاناة الفلسطينيين بعد تهجيرهم القسري من مدنهم وقراهم بعد النكبة واستماتة معظمهم في إيجاد فرص العمل لتدبير لقمة العيش لعائلاتهم الجائعة والفقيرة. أو في تحديث المعالم الأساسية لما هو مطلوب من نهج في المرحلة المقبلة للانتصار على الواقع المهزوم والخروج من دائرة النظرة التي تجلت إلى الفلسطينيين باعتبارهم شعباً فقيراً مسكيناً يستحق الشفقة وتقديم المساعدات الإنسانية إليهم. بعيداً عن حقوقهم الوطنية في العودة إلى أرضهم وحقوقهم في إنشاء دولتهم. من خلال الدق على جدران (خزان) المرحلة. كعامل تنجيه للصحو وتجاوز (الخصي) المتمثل في (أبو الخيزران) نحو إتلاق جديدة بكل مفاهيمها وأسسها وقواعدها. رجال في الشمس هي التأصيل النظري للمرحلة الجديدة من النضال الفلسطيني.



الهدف - أب (أغسطس) - ٢٠٠٨ - العدد (١٤٠٤)

غسان كنفاني وبالرغم من إستهاده مبكراً، هو رائد الأدب الفلسطيني الحديث، ودخل الأدب العربي والعالمي من أوسع الأبواب، نال العديد من الجوائز العربية والعالمية عن نتاجاته، وهو في مصاف ارنست همنغواي وديستوفسكي وتشيفوف، استشهد من أجل قضيته ومبادئه مثل لودكا، وهو أديب من نمط سومرست موم، وجون شتاينبك، وكالدويل، وغيرهم من الأدباء العالميين.

من الصعب على غولدامائير وإسرائيل التي اغتالت كنفاني أن يدركا ان الجرائم البشعة التي اقترفت بحق كنفاني وغيره من الشهداء الفلسطينيين والعرب، وإن كانت قد أزالتهم وتزليهم جسدياً، لكنها خلدتهم وتخلدهم، فهم أحياء في ضمائر شعوبهم وأمتهم وكل القوى المحبة للإنسانية والعدل والسلام.

غسان كنفاني حي في قلوب محبيه، وهو حي في المؤسسات الكثيرة التي سميت بإسمه في لبنان وسوريا والأراضي المحتلة وفي بقاع كثيرة من الدول العربية وفي أنحاء كثيرة من العالم. غسان كنفاني حي بنتاجاته وإبداعاته ومدرسته النضالية...

وأنت أيها الوطن المسج بالمدى من رموش عيون أبنائك، يا من جيلت حبات ترابك بدماء الشهداء الذين قدموا أرواحهم رخيصة من أجل عزتك، كانوا منارات مثل تلك العديدة المنتشرة على شواطئك العتيقة، وسيظلوا هادياً في درب النضال الوطني الطويل، بالرغم من بعض مراحلهم المظلمة.

كل التحية إليكم يا شهداءنا، أنتم الخالدون أبد الدهر، أنتم تعانقون الشمس دائماً.... فأنتم قامات ترتفع إليها.

كانت تناقش فيه في اجتماعات القيادة الفلسطينية، في حين كان بعض الآخرين يناقشون مقالات رفيق دربه الدكتور جورج حبش اللاذعة. امتاز الشهيد برؤية واضحة في الصراع مع العدو الصهيوني، ولطالما حذر من التنازلات السياسية أمام هذا العدو.

غسان كنفاني هو الكاتب العربي الأول الذي تناول الأدب الصهيوني في دراساته وفي وقت مبكر في بداية الستينات، وهو السباق وبامتياز في تعريف الفلسطينيين والعرب بشعراء وكتاب والحركة الثقافية في منطقة ال١٩٤٨ ولأن غسان كنفاني هو كل هذه القضايا مجتمعة فجرت المخابرات الصهيونية سيارته واستشهد مع ابنة شقيقته ليس.

كانت غولدامائير قد صرحت بعد مدة من إستهاده كنفاني، بأن موته مثل التخلص من كتيبة دبابات! لم تعطه رئيسة وزراء إسرائيل حقه في التشبيه، فكتيبة الدبابات يمكن تعويضها، ولكن مثل هذا القائد والكاتب الفلسطيني لا يعوض، والذي لو قُدر له العيش أطول، لرأينا المجلدات الكثيرة من إنتاجه.



ابني، أرجو أن تلاحظ أنني لم أقل أنه أخوك، فالإنسان كما قلت قضية.

رواية عائد إلى حيفا تسجيل حوار رافع لعلاقة الفلسطيني على الأرض بالأرض من زاويتين؛ البقاء عليها ومن المنفى، كما تطرق إلى الهجرة كفعل وتداعياتها.

للأسف لم تمهل الحياة الشهيد كنفاني لإكمال رواياته (العاشق) و (برقوق نيسان) و (الأعمى والأطرش) والتي كتب مطالعها في مراحل زمنية متفاوتة.

مثلما أبدع الشهيد غسان كنفاني الرواية، فإنه أبدع في القصة أيضاً وفي الكتابة المسرحية وفي الدراسات الأدبية أيضاً وفي المقالة السياسية وفي الرسم كذلك ولعله من الصعب على مطلق كاتب وفي مقالة صحفية قصيرة التطرق إلى كل جوانب الإبداع لدى كنفاني، ولذا تصبح الكتابة مثل تجميع (تفت) صغيرة من هذا وذاك.

من أبرز إبداعات الشهيد غسان إصداراته مجموعات القصصية: أرض البرتقال الحزين، عن الرجال والبنادق، وعالم ليس لنا، ومن مسرحياته: الباب، والقبعة، والنبى.

امتاز غسان كنفاني بمقالاته الصحفية المتنوعة، وأثناء عمله في جريدة (المحرر) اللبنانية كان يوقعها باسم فارس فارس، وقد جمعت بعد إستهاده في كتاب.

أما مقالات غسان كنفاني السياسية في (الهدف)، فقد كانت إستقراءاً لمراحل كثيرة في الثورة الفلسطينية، إن التقط الشهيد المظاهر السلبية في الثورة الفلسطينية إن على صعيد التنظيمات، أو في العلاقة مع الجماهير، وكانت مقالاته لاذعة ومؤثرة إلى الحد الذي

استكمل غسان كنفاني روايته الأولى برواية (ما تبقى لكم) والتي تمثل الحرص الفلسطيني على التخلص من كل السلبات السابقة، والتعبير عن نوعية تعامل جديدة مع الأرض من خلال ولادة جديدة تستند إلى الإرادة والعزيمة الفولاذية، التي تؤدع الماضي غير أسفة عليه.

وتستمر رحلة إبداع غسان كنفاني في روايته (أم سعد) عن امرأة حقيقية عاشت في المخيم، والتي مثلما يقول في تقديمه لروايته (أم سعد)... امرأة حقيقية، أعرفها جيداً... إننا نتعلم من الجماهير وتعلمها، ومع ذلك فإنه يبدو لي يقيناً أننا لم نتخرج بعد من مدارس الجماهير، المعلم الحقيقي الدائم، والذي في صفاء رؤياه تكون الثورة جزءاً لا ينفصم عن الخبز والماء وأكف الكدح ونبض القلب) هذه الجملة تفسر فلسفة غسان كنفاني في التعامل مع الناس، والفقراء منهم خاصة. رواية (أم سعد) تسجيل لانطلاق العمل الفدائي الفلسطيني بعد هزيمة عام ١٩٦٧.

في راعته (عائد إلى حيفا) والتي يسجل فيها وصول الأب والام إلى حيفا بعد غربة قسرية امتدت عشرين عاماً، عندما هجرا في عام ١٩٤٨، وفي الزحمة ونتيجة لإطلاق الرصاص الكثيف، نسيت الأم وليدها ابن الخمسة أشهر، والذي تربى فيما بعد لدى عائلة يهودية مهاجرة من بولونيا، فيصبح اسمه دوف، وهو يعمل جندياً في الجيش الإسرائيلي، يرفض الابن التعرف على أمه وأبيه الحقيقيين متسائلاً: كيف يترك الأب والأم ابنتهما الرضيع ويهربان؟ وهنا يدرك الاب أنه فقد ابنه وإلى الأبد، فيخاطبه قائلاً: قد تكون معركتك الأولى مع فدائي اسمه خالد، وخالد هو

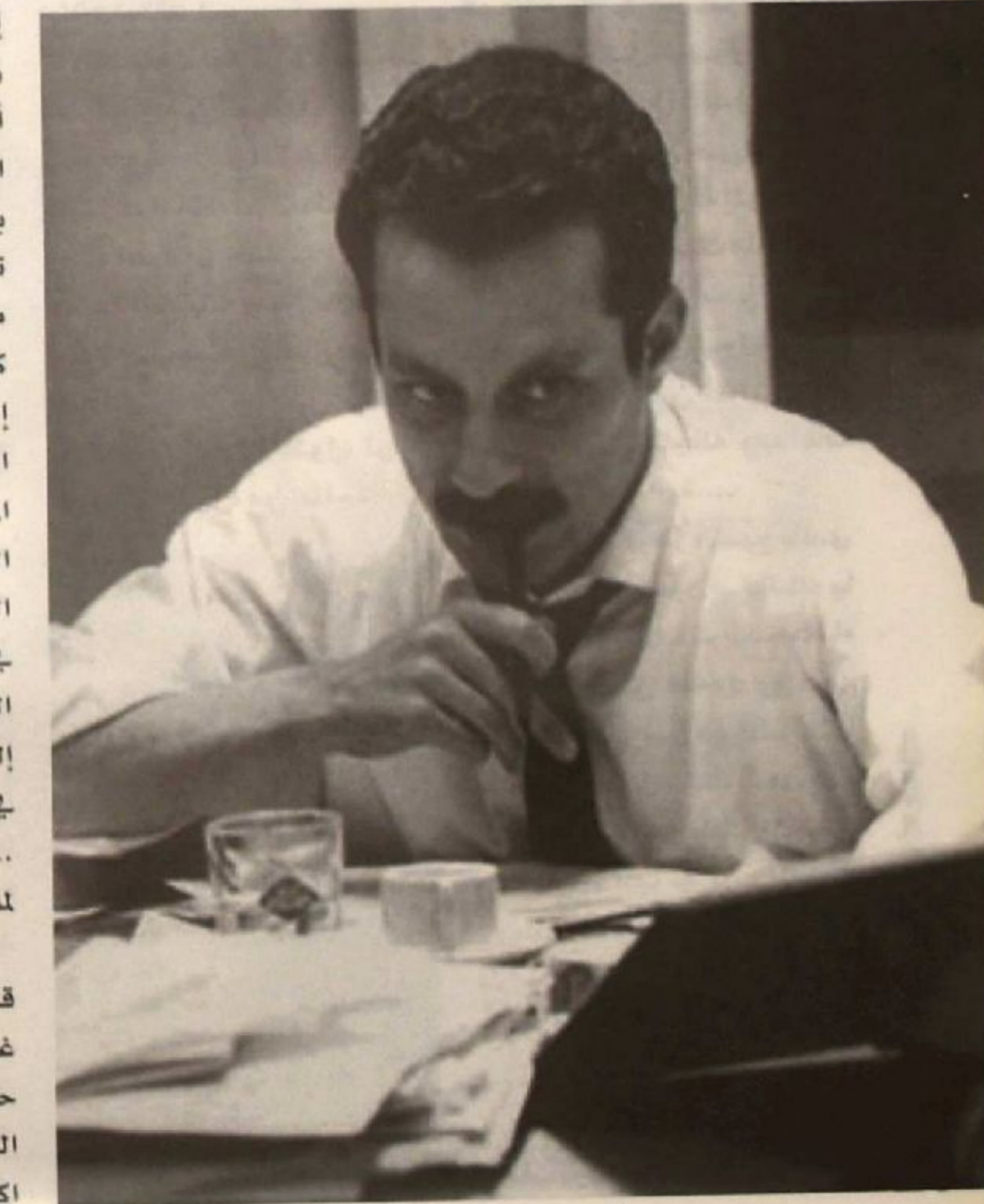
غسان كنفاني

أرخيل المرامي الخفية

وليد عبد الرحيم

لدى أي مبدع، أشياء خفية، وعوالم لا تُرى، أرخبيلات سرية لا يبوح بجزرها وحدود أقاليم مياهاها.

مهمة القارئ والناقد استشرافها من خلف مفرداته، واستخلاصها من عوالمه المتوارية، التي تخبئ نفسها بين سطور أخرى تقع خلف سطور الحبر الطباعية البادية للعيان، من هنا كان اللاوعي هو الخزان الحقيقي الذي ترقد فيه المعاني الخفية، مخبأة للحظة اكتشاف لا تخص الناقد، أو القارئ وحسب، وإنما تخص المبدع نفسه أيضاً، الذي لا يقصد، بل لا يخطر بباليه أن أحداً سيكتشف تضاريس العالم الغامض، فهو لا يراه ولا يريد لأحد أن يراه.



غسان كنفاني، كاتب واضح شكلاً، وسياسي صريح، وفنان مباشر، لكنه إنسان خبيء المعنى، عميق المرامي، لديه قدرة لا حد لها على التعبير البسيط العميق، كما أن لديه أفكاراً مختلفة عن معهود من حوله، بعضها يجرؤ على البوح بها وبعضها الآخر يتركها لزمان قادم، لعل قارئاً ثاقباً يستشف فحواها مما هو خلف السطور، وهذا هو السر في ديمومة استقراء شخصية وأدب غسان، المتناقض في أعماقه، والمتجلي في مفردات خاصة وعالم مليء بالروح الإنسانية الراقية وسخط المبدع، ينشرها كسهول مترامية الأطراف، وهذه الرحابة لا بد أن تصطدم بالنسق والفعل السياسي اليومي وحتى إيديولوجيا الحزب والمجتمع، ونظرة السائد نحو المستقبل، أوليست روايته الأشهر رجال في الشمس معبراً عن سخط مخبوء بطريقة فريدة، تدين المجتمع ولا تدينه، تبريء الضحية ولا تعفيها من مسؤوليتها، إنها برمتها كحالة تاريخية خاصة تسعى إلى استنكار خصوصية المفردة السياسية والاجتماعية، فالجانب المباشر، لماذا لم تدقوا جدران الخزان، وهي مقولة تدعو إلى الثورة والتمرد، إلى صراخ المقتول في وجه القاتل، لكنها تدين في الوقت نفسه الركون والدخول إلى قلب الخزان، فالصرخة ليست في معناها العميق لماذا لم تدقوا...، وإنما هي في واقعها اللامرئي لماذا دخلتم جوف الخزان!!

وفي روايته، البوليسية، قتل ليلى الحايك، ثمة عمق غريب، أشياء لا يفهمها المرء، حول الدافع لكتابتها، وطريقة التصوير السينمائية التي اكتشفها الطليان وصنعوها فيلماً، بينما لم تكتشفها بعد، فلا زلنا في مرحلة، عائد إلى حيفا، وهي مقدمة مدخل عالم غسان الذي يمكن اختصاره بثلاث علامات: الأولى «عائد إلى حيفا»، والثانية، رجال في الشمس»، والثالثة، من قتل ليلى الحايك».

لقد أحرق غسان مراحل كثيرة في توجهاته الأدبية والفنية شكلاً ومضموناً، ولم يسع إلى الإفصاح لنا أو لنفسه حتى ربما لم يجرؤ في واقع سكوتي مشغول بالخطابة ورئين الرصاص، ووو... عما يفصح؟ وكيف؟ من عائد إلى حيفا حتى من قتل ليلى الحايك، بإمكان المرء عبر دكتاتوريات نقدية متعسفة اختصار رؤية غسان، اختصاره وفهمه للتاريخ، رؤية الحاضر، واستشراف المستقبل، ولهذا اكتشف غموض مراميه مع ليلى الحايك، لم يقصد تماماً ما عناه في العنوان، خدعنا وتلاعب بالمفردات ليبدو العنوان قصة جريمة قتل، بينما كان يتلاعب بأسلوبه ومراميه بلغة المواراة واللعب على صهوة التعبير الجامح، كسخرية من واقع مرير وتأثير على أن المخبوء في دواخل الكاتب وعوالمه لا يحد، ولا تشي به المفردات التي أطلقها، وهنا لا بد من القول أن ذلك كان تعبيراً ربما أوصرخة في واد آخر، صرخة في وجه النسق السياسي والاجتماعي الفلسطيني والعربي، وفي وجه التاريخ أيضاً.

وبما أننا نستلم الشعار قبل الخوض في تفاصيل المسألة بأعماقها المختلفة، وأنها نستمتع بالمباشر، لا زلنا لم نصل بعد إلى استقراء ما بعد قرع جدران الخزان، ربما خوفاً من أن نصل إليها!!

وصل النازيون الصهاينة قبلنا، في بداية السبعينات، هذه المرحلة - القفز في أدب غسان، وفهموه قبلنا

بحد ذاتها بحاجة لفهم وتحليل عميقين، حتى أننا لو رجعنا كتابات تلك المرحلة خصوصاً بعد عام ٧١ لوجدنا مدلولات النهوض المستمر نحو كسر حاجز النكوص والتراجع، والقفز خطوة أخرى تخرض على السابقة ذاتها، ومن هنا لقيت الهدف مصداقية منقطعة النظير، فهي في عقل وذاكرة المواطن الفلسطيني من خارج الجبهة الشعبية، بل حتى من معارضها مجلة مصداقية، و لإسمها معنى حسي خاص، مطعم بنكهة أسلوب غسان ورؤيته...

لقد حاول غسان كنفاني في كل المجالات التي عمل بها إرساء قواعد خاصة لرسالته، مكرساً مبدأ عمق أدبي وسياسي وفني، لا يختلف، أو يتصارع مع الواقع السائد ومكوناته ومفرداته، وإنما يقفز عليه، يحرق المراحل تبعاً، دون استنكار الواقع علناً، لا شيء سوى لإدراك عقلي أن القفز عليه خير جدوى من الصدام معه. النازيون التفتوا إلى هذه المسألة، ثمة طير يفرد خارج سرب الأدب الفلسطيني والعربي الشعاراتي، مما يعني خطورة العقل القابع خلف مفرداته التي ينتجها، لهذا كان لا بد من تضجير سيارته لأنه ذو عمق مخيف، ولأن نشاطه كمبدع ووجوده في سدة قيادة فصيل خطر، يعرض مشروع السكونية والماورائية في المجتمع الفلسطيني والعربي وثورته لخطر الوعي الداهم لأمال النازية بإبقائه في عتمة السطحية، وهذا لا يخص أيضاً غسان وحده، هناك أيضاً من تم قتلهم بسكين الواقع والتهميش المتعمد، وبلا استثناء اغتالت إسرائيل كل من يقع في هذه الدائرة، للأسباب ذاتها، وهنا نستطيع فهم لماذا اغتالوا، أو حاولوا اغتيال هذا، وعدم

فاغتالوه!! لهذا لازال البعض يرى أسباب الاغتيال ليست مقنعة حتى اليوم، فمن الواضح أنها ليست بسبب المرتبة السياسية التي وصلها غسان في الجبهة الشعبية، ولا هي في الخوف من شعارات غسان المباشرة، لأن في مثل مستوى هذا التعظيم والصراخ هناك العشرات من مجالي غسان بهذه الصفات، إذن المسألة تستند إلى معطيات أخرى، واستقراءات تبعتها استنتاجات تفيد بخطورة غسان الاستشراعية المستقبلية، سواء ما يرمي إليه في كلماته السياسية، ندواته واعتراضاته على الحالة الداخلية الفلسطينية، هذا هو الأمر بداية ونهاية، الخوف من رؤية غسان المستقبلية السياسية والاجتماعية والأدبية والفنية، لهذا كان لابد للنازية الصهيونية من قتله، لأنه مع بقاء وجود أمثال غسان ممن يحملون هذا العمق الفريد ما كنا لنصل إلى ما نحن عليه اليوم، كنموذج غزاة مثلاً لا حصراً، وما كانت لتؤطرنا وتدجننا أنظمة الشعارات بكافة أشكالها خدمة لبقاء الكيان، أو يستولي الشعار على برامج عقلمنا، لقد قتل غسان كنفاني لأنه خطر على الصهيونية وأنظمتها العربية، فكلماته تفعل ما لا تستطيع فعله تقارير وتسريبات وإشاعات أجهزة المخابرات التي تهدئ من روع المواطنين حتى تكون إسرائيل قد أنشأت منتي رأس نووي واستولت على غالبية وسائل الإعلام العالمية وعلى مفردات وتفاصيل الحياة اليومية لكل منا.

لقد فهم النازيون الصهاينة مرامي غسان مدركين خطورتها، خطورة العمق الإبداعي الفلسطيني، القومي العربي، الذي ينسف سطحية الشعار السياسي والوطني ثقافياً وفتياً، وهو ما لا يمكن مواجهته، و يتفشى كعدوى تنويرية ترمي السطحية في بئر العمق لتنتج منه ماء عميق المصدر والنتهي، يتحفز للنهوض فكرياً لا خطابياً، يخترق معسكرات تدريب المقاتلين ليصبحوا فلاسفة أو شبه ذلك، ويقطع الطريق المؤدية إلى طلب الموت بدلاً من الحياة، كي لا تبدو النازية منفذة لرغباتنا بالموت والذهاب إلى فردوس الله، وتصبح قتالاتنا في سبيل الموت لا الحياة، ونضالنا في سبيل شيء آخر غير فلسطين، من هنا تركت النازية الصهيونية الشعار ينمو كما يحلو له، فهو يفرخ سطحية خلف سطحية، وبالتالي انتصاراً لها تلو انتصار.



أسئلة الثقافة الوطنية المقاومة

تحقيق: علي الكردي

الأرض اليباب

إبراهيم صموئيل / دمشق

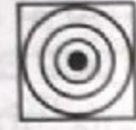


لظلمة اعترفت أن غسان كنفاني قد منحني، من خلال قصصه، ما أفر به وأبهاهني: أن أكون فلسطينياً، أن أشعر بالانتماء إلى هذا الشعب العظيم، وإلى كفاحه المحمي الطويل للمحافظة على أرضه ووجوده وكرامته وسيادته. غسان الذي مثل أديبه، كما مثلت إبداعات فلسطينيين آخرين. المعنى العميق للمقاومة، غسان هذا لم يشأ له قدره أن يمتلك موهبة قصصية فذة أذهلت حتى يوسف إدريس، بل وأن يولد ويبدع ويعطي في مرحلة عربية، وعالمية، اتسمت بالنهوض والكفاح، والأهم من ذلك، بالأمل.

كان هذا في الستينات والسبعينات على وجه الخصوص. فيما بعد، يعني اليوم، ليس مصادفة أن يكون غسان ومبدعون عرب آخرون غائبين عن الحياة مع الغياب الصريح لذلك الفيض من المقاومة على الأرض، ومع تلاشي تلك الدفقات من النهوض العام! فالنهوض، وتعبيراته الأدبية والفنية، قد أفلت معاً وما نحن نجد أنفسنا تحت وطأة ظلام دامس من التراجع

يعكس حرص غسان كنفاني الشديد على دراسة ثورة ١٩٣٦ بشكل تفصيلي، منظوره التاريخي، وموقفه من الثقافة والإبداع الفني، والأهم من ذلك يعكس وعيه لأهمية التعامل مع الحاضر بدون أوهام وطقوس احتفالية ساذجة، الأمر الذي يفضي إلى ضرورة مساءلة الواقع الراهن، والحوار معه ومعرفة علاقاته، والآ ظل الحاضر وكأنه صفحة بيضاء يسطر عليها الوعي القاصر ما شاء من الأمان والأوهام. وبهذا المعنى كان غسان يطالب باستمرار، معرفة الماضي باعتبارها معرفة للحاضر، وبالتالي معرفة التاريخ باعتبارها الطريق إلى كتابة وثقافة وطنية، دونها نضل الدرب، وندخل في مسارب ودهاليز قاحلة، مظلمة، قد تفضي إلى المجهول.

من هذه الزاوية، حرصنا أن نلقي الضوء في هذا التحقيق على العلاقة الجدلية والإشكالية ما بين مفهوم الثقافة الوطنية وفعل المقاومة، ولأن الحديث يجري في حضرة ذكرى غسان الشهيد، الذي جسّد صورة ناصعة للثقافة الوطنية.. «صورة تتضمن شيئاً من الوطن، وبعضاً من الطريق إليه، ومرآة تعكس العلاقة بين الوطن والكتابة، وبالتالي الثقافة بمفهومها الأشمل بمعناه التنويري، كان لا بد لنا أن نطرح الموضوع من زاوية نقدية، لا تحتفي بالبلاغة ولا الأوهام. بل تطالب بتدقيق النظر في الماضي والحاضر.. والتطلع إلى آفاق المستقبل بروح عقلانية صارمة، وبنائية، لا سيما وأن أسئلة «الثقافة الوطنية، العربية الراهنة على مختلف حقولها الأيديولوجية (القومية.. الماركسية.. الإسلامية) وعلاقتها بمفهوم المقاومة ما تزال من القضايا الإشكالية بجذورها النهضوية المتمحورة برمتها حول مشكلة المجتمع المدني التي لم تحل، بل على العكس جرى الانقلاب عليها، والتقهقر عنها مع نمو التيارات الظلامية التكفيرية والسلفية التي شوهدت إلى حد بعيد مفهوم المقاومة وارتباطه بالثقافة التنويرية ومشروعها النهضوي الذي بدأ السجال حوله في بدايات القرن الماضي ما بين رموز الخطاب الإصلاحي الإسلامي والخطاب العلماني التنويري (علي عبد الرازق وطه حسين.. وأحمد أمين.. وغيرهم..)، ولأننا نرى أن القضية الفلسطينية، ومقاومة المشروع الصهيوني هي جزء لا يتجزأ من هذه العملية الصراعية المعقدة في إطار مشروعها النهضوي التنويري، نطرح اليوم أسئلة الثقافة الوطنية وعلاقتها بمفهوم المقاومة على الرغم من كل الضجيج والضبباب الذي يسيطر على المشهد.



في ذكرى غسان كنفاني

أسئلة الثقافة الوطنية المقاومة

خلالها مياه كثيرة في نهر المقاومة الفلسطينية خصوصاً، والمقاومة العربية عموماً، كان بعضها ملوثاً ومن نوع المياه العادمة وبعضها نقي انبجس من ينابيع المياه الجوفية الصافية، لكن الدور الريادي الذي لعبه غسان كنفاني في زرع ثقافة المقاومة في النفس العربية عبر كل وسائل التعبير التي امتلكها بعبقرية المبدعين الكبار، وبإلهام الثوار وعزيمة وإيمان المناضلين بالنصر، ساهم في ترسيخ مفهوم المقاومة بوصفها رافعة أولى للنضال الوطني والقومي المتواصل لتحرير الأرض العربية وتحرير الإنسان العربي، ومن ثم كان لإبداعاته تلك تأثير كبير في تجديد أشكال وأجيال المقاومة على الأرض العربية، على الرغم من تكالب القوى الإمبريالية، والصهيونية، والاستعمار، هذه القوى التي جهدت للقضاء على المقاومة وثقافتها كما جهدت لنشر وإحلال ثقافة اليأس والاستسلام محلها.

إلى جانب ذلك، كانت حياة غسان الشخصية وانخراطه في العمل المقاوم من موقعه في المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والناطق الرسمي باسمها، رسالة إلى المثقفين الثوريين، حيث أزمهم بعدم الاكتفاء بالجانب النظري من العملية النضالية فقدم نفسه «متقفاً عضواً، متميزاً كالذي ألح أنطونيو غرامشي على أهميته. في هذه الفترة التي غاب فيها جسد غسان عنا تراجعت، ويمكن أن نقول اختفت بعض فصائل المقاومة الفلسطينية، وتقدمت فصائل أخرى، لكن الأهم من ذلك كله هو أن الجماهير الفلسطينية والعربية، رغم ما يبدو عليها أحياناً من إحياء بسبب

ممارسات الحكام والحكومات بعض قيادات المقاومة، أثبتت وثبتت في كل مناسبة أنها ازدادت إيماناً بجدارة المقاومة كمفهوم نضالي مضمون النتائج، وقد لعبت الانتصارات الباهرة التي حققتها المقاومة الإسلامية اللبنانية في العامين ٢٠٠٠ و ٢٠٠٦ في لبنان والتي كان آخرها تبييض السجون الإسرائيلية من الأسرى اللبنانيين، دوراً بارزاً في الإغلاء من مصداقية المقاومة وقدرتها على تحقيق الأهداف إذا وجدت القيادة المناسبة. كذلك ساهم في ذلك ما أظهرته المقاومة العراقية من فعالية منعت قوات الاحتلال الأميركي من استقرار احتلالها للعراق وبالتالي أفضلت المشروع الإمبراطوري الأميركي في الشرق الأوسط والعالم. أما المقاومة الفلسطينية فهي التي سجلت وبكل أسف، الحصنة الكبرى من تراجع الفعل والفعالية عند المقاومة فأضرت بها كمفهوم وكممارسة، وهو ما أصبح يمثل حاجة ماسة وضرورة قصوى للخروج من هذا المأزق الذي تعيشه بأي طريقة ممكنة.

غسان كنفاني أيها الجرح النازف ما أعظمك.

محمد الجندي / سلمية
صعب على روحي أن تفهمك، أشكو وأشكر صديقي علي الكردي الذي نكأ في صدري جرحاً كنت أحسب أن الأيام قد أحسنت دمه، أنا من جيل غسان كنفاني هرب مني الموت لأنني كتبت بلساني وكتب غسان بدمه. كيف اكتشف الموت الفساسة عبر أجيال لاحقة! أبوا إلا أن يكتبوا بدمائهم عاصين على التدجين لم يحسنوا الكتابة بالحبر المهجن وبأقلام الكتاب الكسبه كما عصموا أنسنتهم عن الخطابة المنبرية، عن التبيج،

عن التلوث بخطابات الإذاعات الشبابية! وفصائيات المناظرين المناورين الكذبة. أشكره لأنه أعاد إلي عيني التمتع أشعة الشمس الغاربة على بيوت الصفيح وأنا أعبر مخيم البقعة ذات أصيل إلى أحراش جرش، من يا ترى أنس ليالي تلك الأحراش ومغاورها بعد أن سدت السبل إليها في وجه الفساسة، أعادني إلى زوارب مخيم النيرب أصبرها مع من تبقى من الفساسة في عزاء أبو علي مصطفى، إلى مخيم حمص الأنيق بزحمة أطفاله المعضرين بالبؤس وغبار اللجوء، إلى مخيم اليرموك وزيارة يوسف سامي اليوسف، أعادني وغصه في القلب إلى احتجاجنا المهيب في السجن يوم التحق أبو يادير كركب الراحلين من الفساسة. هل بلغ سمع غسان أن أطفال المخيم أصبحوا يجيدون رسم الموز والتفاح ويجيدون أكثر اللعب بالنار وأن الحياة عندهم لا بد إلى فلسطين أو إلى غسان ولا خيار، أي تعيين أو تسمية لشهيد انتقاص من آخرين مازالوا يتوالدون يتناسلون بما يزيد ويربو على رصاص الطغاة مهما تجبر وعنى وتوالى رسائلهم مع أم سعد ولو بعد اثنين وثلاثين عاماً ثلاثئة كلمه لن كيف ولن أقدمها وما غسان بالشهيد الأول وما كان الأخير وحق القضية كلمات ربابيه: قل لو كان البحر مدادا لكلمات... كلمة لرجال في الشمس قطرة ندى تنعش موتهم خنقا وهل من يرغب في سماعهم لو دقوا جدران الصهريج؟ والعالم العربي صهريج وأقران لاهية، حكام يتقلبون على زئبق المتوكل للإشباع الجنسي، وشيخة يختنقون جسعا وراء الكنز، وفلسطينيون يتعيشون في جحيم اللجوء والاستئصال. وكلمات لعائد إلى حيفا، العاشق،

عن الثقافة والخراب
خيرى الذهبي / دمشق



دعنا نتفق منذ البداية على التعاريف (الثقافة)، (المقاومة)، (البروباغنده) وما تعنيه من استخدام للثقافة وللمقاومة في خدمة (البروباغنده)، أي الدعاية.

الموجع في أن تجربتنا خلال الأربعة، أو الخمسة عقود السابقة هي أن (البروباغنده) قد استطاعت توظيف الثقافة والمقاومة لخدمة أغراضها، ثم لم تكتف بهذا، بل جعلت من البروباغنده نفسها أداة لخدمة من يسمي نفسه سيد المقاومة، إلى آخر ما اخترع (البروباغنديون) من ألعاب لفظية للدعاية للجالس على كرسي يسميه المقاومة. الثقافة هي في حد ذاتها وحين تكون ثقافة حرة، نظيفة، ليس لها من هدف إلا خدمة الثقافة، هذه الثقافة في حد ذاتها مقاومة، ولكنها حين تتعثر بال (بروباغنده)، ثم في الدعاية لكرسي المرحلة وللمستولي عليه، فسوف تخسر وتجعلنا نخسر الثقافة والمقاومة، وتكسب مرحلية (البروباغنده) والتي ستتحى مثل فقاعات الصابون بعد انزلاقها في بالوعة التاريخ. الثقافة هي في حد ذاتها مقاومة، ويجب ألا تغيب عن ذهننا كلمة ماركيز الاشتراكي الذي أعلن أني لن أكتب عن الاشتراكية كما كتب كتاب البروباغنده الميكانيكيون فأساؤوا إلى الأدب، وإلى الثقافة، وإلى الاشتراكية، ولكني سأكتب أدباً جميلاً، وأنا أعتقد أنني كلما زدت في جمال (بالمعنى الاستاتيكي للجمال) كتابتي زدت في الدعاية للاشتراكية، وللمقاومة، وللتحرير، ولصنع غد أفضل لبني الإنسان.

مثقفو العصر المملوكي كتبوا الكتاب الأشهر في (البروباغنده) (سيرة الملك الظاهر) التي كرس مفهوم السلطان سيد التاريخ، والزمان، المكان، والحياة، والموت، والأسن، والجن، فخرّبوا في كتاب بروباغندتهم ذاك أجيالاً لقرون ثمانية، خربوا، وصنعوا أجيالاً

من العبيد لم يفكروا يوماً في المقاومة، وكان الكتاب صديق وسادة الممالك والعثمانيين، والشعب في المقاهي. هل عرفنا خطورة (البروباغنده). أيها السياسيون ارفعوا أيديكم عن الثقافة، ودعوا تعش حياتها الخاصة بعيدة عن الدعاية، وعن التحضير للمقاومة، فثعب مثقف كالثعب الفرنسي أيام الاحتلال الألماني صنع مقاومته دون حاجة إلى (البروباغنده) وكتاب (البروباغنده).

غسان كنفاني .. المبرشر والشهيد
د. موسى العزب / عمان



عندما بدأت عيوني تتفتح على واحات الأدب، وأسماء منتجيه وألقابهم الصاخبة، اعتقدت لفترة بأن الأماكن كلها قد حجزت لهذه الطبقة من الأدباء الأفتاد، ولا مكان بعدهم لأسماء جديدة. في ذلك الوقت بدأ نجم غسان كنفاني يشرق في سماء الإنتاج الثقالي الحميم، ومنذ ذلك الوقت، ورغم الموت الذي غيبه، فإنه ما يزال يواصل الأشعاع. كاتب الاقتحام، وحافة اللهب، ملهم الأمل والثورة المستمرة، التحام الإنساني بوعي الفكرة، فتصبح جزءاً من عوالمه وتعرجاته المتداخلة الفريدة. شمس المتوسط ترسل الدفء إلى شطآنه، تضاء

قناده بزييت الزيتون الأسطوري في لحظات متزامنة، لا يمكن فيها أن تفصل بين الكاتب، والإنسان، والإنتاج الأدبي كأداة للمقاومة، و تراكم للجهد على طريق الحرية والانعتاق. في تصاعد الفكر الانساني الحر، لمواجهة العنصرية والتعصب. حراك دائم لاستفزاز الحلم والخيال. وحراسة الذكرى والوجدان. امتشق عناده من عناد شعبه، واعتلى جمالية النداء ونبله. فما أن تفتح روايته حتى تلج إلى عالمه الخاص وسردييه الملتهية. مزيج من رائحة الموت والمنفى، والطفولة المنتزعة، وطرق متشعبة وخيام، وخيبات الانسان وصموده. لم يكن أدبه سياسياً بالحصر، وإنما إنسانياً بامتياز، ينطلق من الناس، يتحرك معهم ويحركهم، ليمجدوا الحياة، ويصيفوا التاريخ معاً. هذا التشكيلي في النص والفن، ينطلق إلى التحريض على الرفض والانتفاضة، يرسل اشارته من وجدان فلسطين الجريح، فيأتي استقبالها في لحظات وجدانية متواترة ومستمرة، ليس بسبب عمق تأثير القضية الفلسطينية على الوجدان العربي فحسب، وإنما ليظقة الروح الفذة عند صاحبنا، وعمق نبضه البشري في علاقة حميمية بين المبرشر والشهيد. هذا الفتى الكنعاني الجميل، المتورط حتى بعد موته، في عمل دائم لانشاء عالم يجب أن يكون لنا، اصطاده لصوص التاريخ، لتغيبه واجهاض مشروعه. فكان موته انطلاقة لحياة جوانية في كل من عثر على أحرفه وكلماته. وهو الذي بشر بانبعاث الحياة، واعتبر ان حضور الموت ليس عدماً، أو نهاية، وإنما بداية واعية، تنطلق من الصمت والموت، لتنتهي



الى الثورة، والحياة الحقيقية الدائمة. بتفجيده في صيف تموز القائظ، كان غسان يوزع أشلاءه على كل مكان في الذاكرة والضمير، لم يكن المناضل ممن يموتون اختناقاً في خزان. فموته كان تفتحاً وازهاراً. المنفى يحدد لك مغزى حياتك، ولكنه يحدد لك ايضاً طبيعة موتك ونكبتها. بلور غسان أفكار رواياته من ناسه ومجمعه.. فلسطيني كل الاماكن والأزمنة. فتح مساحات تجربته الى فضاءات كبيرة ومتنوعة. هو العائد دوماً إلى بلداته وناسه وأصدقائه. يواصل نداءه الشذي الى العالم، يكشف وحشية وعنصرية أعدائه. لقد طرّز هذا العاشق أحلام جيلنا وأجيالاً أناثنا بأمل العودة وأطلق أصوات حريتنا الحبيسة. لم يعد غسان موجوداً بيننا الآن، ولكننا قد نسجنا علاقة نابضة والتحاماً متواصل مع نتاجه وسيرته، فهذه الروح التواقية للحرية، لم تفقدها العتمة بشائر النور، ولم تمنعها الأبواب المغلقة من رؤية البشري والأمل.

غسان كنفاني الفنان التشكيلي

عدنان أبو زليخة

هكذا غسان كنفاني يصارع عدوه.. يحرض أنامل الأطفال وأقلامهم.. دفاثرهم والألوان.. يحرك وجدانهم وعقولهم.. يشحن الهمم للعودة لأرض الآباء والأجداد.. رسم لهم ليرسموا معه، ليس الطريق إلى عكا وحسب، بل إلى حيفا، يافا، القدس، وغزة، إلى الخليل، الناصرة، أريحا، وبيت لحم.

ربما يظن البعض أنني أنشئ نصاً أدبياً ذلك لعدم علمه بأن غسان كنفاني فنان تشكيلي وله أعماله التي تداني الست وثلاثين عملاً زيتياً وملوناً، أما الأعمال التي أنجزها بالفحم أو بتقنيات أخرى مثل: قلم الرصاص، والحبر، فكثيرة حيث كان ينشرها بمحاذاة النص القصصي أو القصيدة في النشرة الملحقة لصحيفة المحرر أيام الستينيات عندما كان يعمل فيها، وأعماله بالكامل ذات مضامين ثورية، ووطنية ترتكز إلى أصول فكرية ذات نزعة وطنية حقيقية بعيد أممي وبرؤية ثورية تعتمد على قوى طبقة البروليتاريا، والرثة منها تلك التي تمثل جل الشعب الفلسطيني القابع في

خيام التشريد المبعثرة في عدد من الدول العربية، وخاصة ما أطلق عليها دول الطوق، وفيما بعد دول المواجهة. لذا كانت عناصر لوحاته مستمدة من الواقع، فتراها أكثر من رسم قبة الصخرة كرمز لفلسطين، ذلك أيام كان ما زال طالباً رسم حينما وقعت يده ونالت من ورق، لا يشغله كلام، وبين الشمال والجنوب، وبين



(وقتها كان الصبح يلقي بأشعته السنبلية لتلج غرفة الصف عبر النافذة.. وقف أمام التلاميذ رأى فيهم قامة الوطن.. نظر إليهم متأملاً وقال، ارسوا تضاحلاً أخذ بضوء الشمس فرأى الحقيقة.. تحول الوطن إلى خيام.. تتبعها، أبصر ما يجب أن يبصر.. استدركا.)

قال بأعلى صوته، لا.. لا.. لا ترسموا تضاحلاً.. اخفض من وتيرة صوته، بل ارسوا خيمة.. ومنذ تلك اللحظة رسم الخيمة.. الثورة.. تعاقبت السنون عليه فرسم للوطن.. الشعب والأرض.. آخر رسم له كان بدمه.. رسم حدود الوطن.. حدود الفصل بين هابيل وقابيل.. كان من دمه لدمه.)



أو صورة، أو رسم لحصان كرمز للثورة، وأما الوجوه فقد انتقاها من الوسط المحيط به، والمألوف لديه ويتماس مباشرة تماماً مثلما انتقى شخصيات نصوصه القصصية.

لقد اختزل غسان كنفاني مراحل التاريخ خلال سنوات عمره القصير الذي مكثه في الأرض متنقلاً بين عدد من الأقطار حتى استقر به المقام ليكون شهيداً في بيروت أعقاب عملية غدر صهيونية، غادر هذه الدنيا التي وصفها فأحسن وصفها، ليس قولاً في زواياته، وقصصه، وما كتب من المقالات، وما خط من المسرحيات، وإنما هو ابتداء كبدائي فعبّر عن معاناته ومعاناة شعبه مفرغاً ما حمل من هم ورؤية وفكر على سطوح بيضاء لتكون لوحات يحاكي من خلالها الآخرين. غزاه عدوان الصهيونية والمرض وعلى الرغم منها غذى عقول تلاميذه بما يحمل من زاد الوطن الذي أقصى عنه وهو ابن اثني عشر شتاء تعصف بالويلات والأزمات والنكبات.

غسان السادات.. ما حيي لذاته أبداً وإنما كرس حياته للمقهورين المشردين من أبناء شعبه والشعوب الأخرى، فصنع من السادات الخاصة إلى عام فلور تلك العامة فخرج بمجمل مفاهيم هي أشبه بنظرية تضالدية منطلقها ومبتداها الواقع الأليم الذي يحياه الإنسان، والرغبة العارمة لتغيير الواقع والانطلاق إلى ما هو أفضل. فقد عمل ريشته ذات الحس المرهف فكتب اسم وطنه (فلسطين) فداخل العلم مع خريطة الوطن المستلب وربط الحروف بعضها ببعض بزركشات منمنمة من التراث الشعبي الفلسطيني مؤلفاً بذلك بين الشمال والجنوب، وبين

الساحل والجبل، ومواصلاً بين البحر والنهر، مستخدماً في ذلك العمل الألوان الإعلانية لكون عناصر اللوحة هي عبارة عن وحدات ذات ألوان نقية (وحدات زخرفية شعبية وعلم متضمن في خارطة ليكون رمزها بالكامل). فكان لهذا العمل موقع الصدارة بين ملصقات الثورة الفلسطينية منذ انطلاقتها وحتى يومنا هذا. أما الثانية فهي لوحة الحصان والبردة. المهر الذي يمثل الثورة الفتية دوماً.. وهو شامخ راقص بعنفوان وكبرياء يوحى بخفة حركته وحركة شعر رقبته وذيله الذي حركته بنان غسان فجعلته على هيئة نار تتأجج وما يزيد في الاضطراب حركة الحصان الموحية بالطيران فيطبع في النفس إحياء لاشعورياً بفكرة البراق. وخاصة عندما يتعامل النظير مع اللون الحنائي للحصان ولون البردة الخضراء التي وشح بها وقد جملت بالزخارف العربية التي تمثل المركز الأساس لأنها تعبر عن الأصالة التي هي بمثابة الزاد للأديب والمفكر والفنان والنائر.

أما اللوحة التي قد أجزيت لنفسه أن أسميها كما سميت سابقتيها بـ (نساء النكبة) ذلك لأنها ذات ألوان داكنة مائلة للسواد إلا من بعض البياض الذي جاء من خلال لباس الرأس للنسوة اللاتي جعل منهن عناصر للوحته المعبرة كل التعبير عن النكبة وذلك من أجواء اللوحة العامة ألواناً وخطوطاً وقسمات الوجوه البائسة جراء ظلمة التشريد وسنين الحرمان وحركة الأجسام المكونة للوحة.

ولوحة من المدرسة الواقعية تنجزها ريشته التي تعكس ما يختلج في أعماقه من أمواج نو يضرم بحر الوجد يسعره شوقاً للوطن وحينئذ له فتنتطلق تلك

الدفائن الداخلية لتطفو على المحيا فترسم بريشته لتتجدد كحركة من أعضاء الجسد، أو ملامح تعمر الوجه لتنبئ عن مقدار الشقاء والحرمان ومرارة التشرد.. الأسى والحزن على الوطن.. فكانت لوحة أفرغ فيها هذه المعاني على هيئة رجل يرتدي قمبازاً بلون بني داكن ذلك ليجعل من اللون وسيلة فعالة من وسائل التعبير عما بيتغيه من أفكار ومعاني توتّي أكلها في جوانية، حيث تتضافر الألوان والخطوط التي تصور الملامح، وبالتالي تصل رسالة متكاملة تحرك الناظر لها وتفعله فيتفاعل معها. فعندما تقف أمام لوحة لرجل يلبس قنبازاً وكوفية وعقالاً مكشفر الوجه حزينا، واضعاً خده على كفه لسوف تدرك عمق المأساة التي يحيها.

أما اللوحة التي اسمها عنترة، تلك التي غلب عليها اللون الأصفر لونه صحراوي يمثل خلفية اللوحة وهي تخلو من كل العناصر إلا ذلك الفارس الذي يمتطي فرسه وتراه يشغل حيزاً بسيطاً منها، لكنه يشكل الأمل من خلال موقعه في اللوحة ومن خلال الألوان المنفذ بها. فإذا ما نظرنا إلى الفارس لسوف نراه يشغل حيزاً يمتد من أسفل اللوحة إلى قمته.

لوحة أخرى لوجه غير واضح المعالم ملفوف بكوفية.. يعبر عن حالة الضياع والحزن والحيرة التي يعيشها الشعب معتمداً بذلك على القليل من الألوان أبرزها اللون البني الداكن الذي طغى على الوجه واليد، ولم يفت الفنان غسان كنفاني أن يرسل الأمل في أجواء اللوحة من خلال ألوان الشروق في زاوية اللوحة العليا عن اليمين.

هكذا كان غسان كنفاني الفنان

التشكيلي والأديب عدسة نقية تنقل بصدق ويحس مرهف صورة الواقع المؤلم بكل مرارته، وقساوته، وما يمتزج به من إرادة التحدي والتغيير، ومحاولة رسم خطوط ولو وهمية للمستقبل فيرسم أشعة هي أشبه بالبصيص في الليل المدلهم تبتد وحشته وتقوض وطأته، ذلك من خلال تجربته في حله وترخائه من موطنه إلى المنافي من لبنان، فدمشق، والكويت وغيرها. وقد عمل مدرساً لمادة التربية الفنية وأنتج العديد من الأعمال أتيت على ذكر بعضها سالف القول وعندما انتهج منهج النضال الوطني وأضحى كادراً من كوادر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وبدأت مجلة الهدف بالصدور وكان لغسان اليد الطولى فيها حيث أنه كان رئيس تحريرها ومخرجها ومصمم غلافها ورسام (موتيف) الرسومات الداخلية المناسبة للموضوعات، وخاصة الأدبية منها.

على الرغم من أن غسان كنفاني اتجه إلى الكلمة المكتوبة بدلاً من التشكيل بالخط واللون والكتلة للتعبير عما يختزن من مشاعر وما يؤرقه من هم، وما به من وجع حيال الأحداث الدائرة في المنطقة، والتي تعصف به كواحد من شعب بعثري في كافة أرجاء العالم يذوق ويلات الاستلاب السياسي، والثقافي، والاجتماعي، والتراثي، والتاريخي وحتى الفلكلور الشعبي مما حدا به أن يكتب القصة والرواية، فأجاد تلك الفنون كما أجاد عندما شكل اللوحة الغنية ذلك لأنه شكل بالكلمة كما شكل بالخط واللون. فالقارئ لتناجه يجد نفسه أمام لوحة لونت من خلال الوصفية المكانيّة ومواصفات الأشخاص وسماتهم والأبعاد المرجوة من

وراء وصف هيئاتهم وبنياتهم النفسية والجسمانية وما يعترها من أحوال. وما للزمن من امتداد وتراخ حتى اللامتتهى من الوقت، فالزمن له عنده إيقاع خاص ومتميز في لوحته الأدبية، فهو ذو معنى ودلالة يتقصدها عندما يأتي عليها. ففي رواية رجال في الشمس يكتب عن الزمن المحموم ويطلع في ذهن القارئ صورة عن الواقع العربي الرديء وأن شمس ليست ضوءاً وإنما هي موتٌ وتصلية لأجساد من لحم ودم. وإذا ما تحدث عن الليل إنما يتحدث عن القبر والضياع. إلا أنه عندما يتكلم عن المخيم يصوره على أنه مصدر إشعاع فكري وثوري كما في (أم سعد) عندما وصف حلقة التدريب، وأم سعد فهي لوحة تشكيلية قبل أن تكون عملاً أدبياً.

وهكذا نستطيع الخلوص إلى القول: إن تزواج الصورة التشكيلية مع الصورة القصصية في فكر وأدب غسان كنفاني كان له بليغ الأثر في نجاحه ووصوله إلى أفئدة وعقول مطالعي عطاءه الأدبي، والفني، والفكري، الذي كان حصيلة تلاقي المعاناة الشخصية مع الإرث الثقالي والحضاري الشعبي من ناحية، والمادة الأولية اللازمة كعناصر أساسية لتشكيل وبناء العمل. وقد عولجت هذه كلها في عمل الإرادة الإنسانية الحرة فأعطت أدباً حسناً وفتناً يماثله.



الموت والولادة

إلى الشهيد غسان كنفاني

أحمد سعيد نجم

أه الكتابة! كم تخذلنا تلك اللعنة! الكلمات وقد نمقتها الحروف، وعلامات الترقيم، والسياق التحوي، فغدت سراديب، أو فضاءات تلم ضباب الروح، وشعاب الداخل، خيالات ما قبل النوم. صلصال تنبثق منه الأشكال. هل كان الأمس أفضل من اليوم؟ هل المستقبل الواعد واعد حقاً؟ وأنا، وبعد كل هذا الصداق عماذا سأكتب؟ إن راحت الكلمات تصف حدثاً ماجداً فستخذلها الماسي المتجددة.

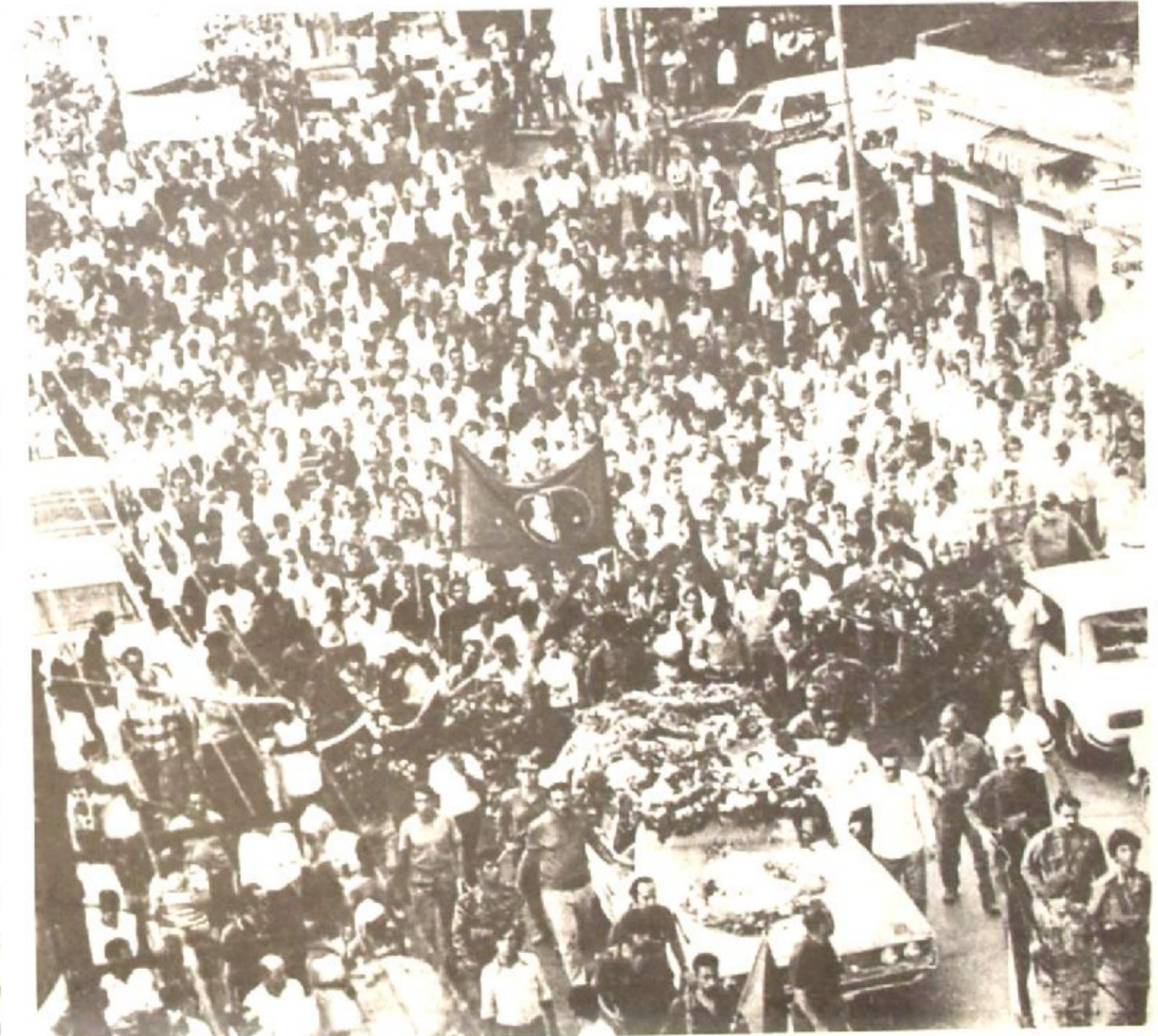
هي ذي ثانية خيالات ما قبل النوم.. تنفتح في وجهها، فتستحيل شيطانة العينان في إغماضتهما على صور متلاحقة. تلال جرداء تقفز نحو بحر مصطخب. تهرع



العقل فترى الحديقة، ولكن في الفراغ الخلفي: الفراغ الذي لم يمتلئ بعد بالقبور تلعب الكلاب، غير عابثة بالشمس اللاهبة، محرركة سكون الموت، فأعود إلى الاستيقاظ، فأنا بحاجة إلى الأحياء، أما ذلك العالم المترامي خلفي، وقدامي، فهو عالم

وبعد ساعتين أو أكثر، وعندما تصبح هذه المقبرة التي ترفض أن تعود حديقة كما بدأ الخيال يعيها. مثل ساحة عيد سوف لن يترك الأطفال للكلاب فرصة للهو. أطفال تقفز فوق الحفر، وتمتطي القبور ظانة أنها طيور. أئمة ما يبهج؟ أجل! أئمة ما يؤلم؟ أجل! تماماً كالفارق بين أن تكون حياً، وبين أن تكون ميتاً. الفارق بين اللحظة العابرة والإبحار في سديم تاريخي يمتد الأفا من السنين.

أجل. أن تكون حياً يعني أن تكون في التاريخ. أن تستوعب عصوره بإطلالة واحدة. أن ترى الكل، وأن ترى ملامح نفسك. أن تكون في التاريخ يعني أن تقف مع الجموع على شاطئ طبرية، أو في عرس في أحد قرى الجليل، تستمع من المسيح إلى دين طازج، دين يركل بقدمه سفاسف الأمور ويوصل عظمة الروح، دين يبارك اللقمة إن أكلتها، ويعظم شفة



الخمير إن شربتها، أن تكون في التاريخ يعني أن تكون جندياً في جيش المسلمين تهدم ممالك قديمة، وتبني أخرى متوهجة، تنحت الصدا لتأتي بجديد، ولتظهر روعة القديم، وذلك أن الوحي قد تجدد. وأن الله لم ينس أبناءه، حتى وإن كانوا في منتأى من الصحراء، وقد باركتك يد الرسول، أو أيادي الصحابة الكبار، تربت على كفل الحصان، مؤذنة بعهد جديد جاء لتجديد عهد جديد. اذهبوا فأنتم الطلقاء. إذا فلا أجمل من أن ينتمي الإنسان إلى لحظة منتصرة في التاريخ. إذ ليس الجوع، وله الطعام، وليس المرض وله الدواء، بل القهر هو ما فتك بالبشر فجعلنا نمشي على غبار من أجسادهم، وجعل القريبين منهم حكايات لليل المديد البارد.

ليست كل أيامنا سعادة، وهذا ما يؤسف له، ومرة أخرى من قال أن بالسعادة وحدها يحيا الإنسان. فالسعادة أمر عابر. أما الشقاء فحدود أبدية تغضن الروح، وتسكن البيت، وتستوطن



الهدف - أب (أغسطس) - ٢٠٠٨ - العدد (١٤٠٤)



وأقل الشباب، وأقل البيهجة. وأن المال كالغبار يذهب ويجيء، وأن هنالك فقط، في الجنة يمكن أن تطلب فتعطى، ولكن ما الضمانة بأن تكون هناك وقد حذرنا الآباء، ومن خلفهم المشايخ من كل دين، من أن الطريق إلى الجنة يمر فوق خيط رفيع لا يحتمل أي تمرد، أو حتى أي تساؤل، وإلا اهتز، وألقى بك في أعماق الجحيم. هل حقاً ستصيبنا اللعنة؟ كم مرة ستصيبنا. إذا، هل خلقنا للعات، لعنة الحياة. لعنة الموت. إذا كانتا قدراً فلماذا خلقنا ضعفاء أمام ما حذرنا من أنه شهوات؟ أم هي هكذا الدنيا. تختلف الألبسة، والأسلحة واللغات، ويبقى الناس، وأي قدرة رائعة لهم على الاحتمال، وعمارة الأرض، إن ظل شيء من غلة الموسم، ليهجة المواليد الجدد، وللتنوير، ولأعراس الصبايا والشباب، للشقاء المديد، لتجار المدن، والباعة الجوالين: (معنا مشاط، معنا هدايا، حريز. إير.)

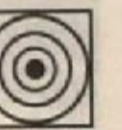
مؤسسة غسان كنفاني الثقافية

فاروق غندور

في عام ١٩٧٢ وفي حوالي الساعة الحادية عشر إلا دقائق من صباح يوم السبت الثامن من تموز دوى انفجار ضخم في محلة مار تقلا بالحازمية. وكانت الإذاعة الأولى التي أذاعت النبأ هي إذاعة إسرائيل.



اغتيال في ضاحية بيروت الصحالي غسان كنفاني. عضو المكتب السياسي للجنة الشعبية لتحرير فلسطين والناطق الرسمي باسمها، وزوجته الدانمركية، وتبين فيما بعد إنها لم تكن زوجته بل كانت ابنة شقيقته ليس حسين نجم، وتناقلت وكالات الأنباء هذا النبأ المفجع وتدايعاته في بيروت وفي جميع العواصم العربية.. وتصدر هذا الحدث (مانشيتات) الصفحات الأولى في العالم العربي. وبعد مراسم التشييع وما استتبع ذلك، تداعى رفاق غسان وأصدقاؤه إلى لقاءات واجتماعات كانت اهتماماتها الأولى حفظ تراث غسان الأدبي والسياسي، وكان أن تألقت على عجل لجنة دعيت وقتها بلجنة تخليد غسان كنفاني، لجمع تراث غسان الأدبي، وجرت اتصالات مع دور النشر التي نشرت إنتاج غسان الأدبي في حياته، وكان أن تنازلت جميع هذه الدور عن حقها في نشر أابه لصالح هذه اللجنة، والتي كانت مؤلفة من بضعة أشخاص أخذت على عاتقها جمع التراث، وتصنيفه، وإعادة نشره، وتقرير نشره في مجموعة من المجلدات بعنوان «الأثار الكاملة»، وصدر عام ١٩٧٢ مجلدان الأول «مجلد الروايات»، من حوالي ٥٠٠ صفحة، والمجلد الثاني «مجلد القصص القصيرة من حوالي ٩٠٠ صفحة، ومن ثم صدر المجلد الثالث، والرابع وتقدمت مجموعة من الكتاب والأدباء المرموقين بكتابة مقدمات هذه المجلدات والتي كانت عبارة عن دراسات أدبية، ونقدية لأدب غسان، كان أولها دراسة المرحوم الدكتور إحسان عباس، لمجلد الروايات، ومن ثم مقدمة الدكتور يوسف إدريس رائد



سياسة عربية - كل الحقيقة للجمهور

في الذكرى السادسة والثلاثين على استشهاد غسان لم يزل حياً

أو تتجمد في هايمات ومعسكرا اللاجئين في القطب الشمالي أو في بركسات مثل طناجر الضغط في نهر البارد، كأنما الخيمة عن الخيمة تفرق ولجوء عن لجوء يفرق.... هو سفرنا في نكبة ٦٠١ عام.

وتابع مؤكداً استحالة موت غسان الذي لم يزل حياً فينا وفي معرض الإشارة الى الواقع الراهن قال: «تضاهة طالت الرجال كي تكسر البنادق، تسر العدو أكيد ولكن كيف تسر الصديق في نفس الوقت؟ تأصلت في عقول القاده والزعمات و تطورت وتعولت وصار للتفاهة إستراتيجية خاصة بها. في مشهد لا معقول من كوميديا سواد. تصوير فيها الزعامه فوق الكرامه. الفرد أهم من الفصيل والفصيل أهم من الشعب. والانقسام انجاز يفوق الوحدة. كما انتصار الطائفه اهم من انتصار وطن. فانتصار الضحية على الضحية اجمل واكثر متعه من انتصار على الجلاذ. وشروط الحوار مع الجلاذ ابخس من سقق الشروط بين ضحيتين».

وختم الرفيق مروان كلمته قائلاً: «مازلنا نردد كما قلت يوماً: ان كلماتي كانت تعبير صفيق عن غياب السلاح. وهي تنحدر امام شروق الرجال الحقيقيين. غسان لانك حكاية وطن.... فانت تشبهه، مازلت حاضراً... رغم كل أدوات التغيب والطمس والنسيان».

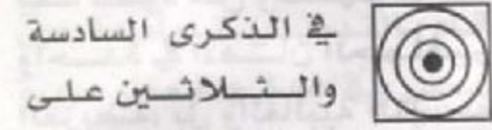
وفي نهاية اللقاء توجهت زوجة الشهيد غسان كنفاني، اني كنفاني بالشكر الحار لكل الذين لبوا دعوة احياء ذكرى استشهاد، متوجه الى اطفال روضات الشهيد بأهمية الاستمرار بالقراءة والتعلم لما فيه خير الشعب الفلسطيني.

وعمق فباح بإبداعه فنا ونقدا ومقالا ومسرحا وأديبا. فكان صورة شعبه، في كضاحه مؤسسا لثقافة المقاومة، مناضلا ومفكرا وقائدا. كان على مرور سنوات الغياب الـ ٣٦... التعبير الاجمل والاعمق لأختار الروح الفلسطينييه وبكل ما يدور في اختلاجاتها، من مشاعر وامال واحلام».

واشار الرفيق مروان الى أن، غسان كنفاني كأنه الان هنا، حاضر في رواية لا نهاية لها، سمفونية احزاننا في السؤال الصارخ عن قرع جدران الخزان، قرع الحصار المमित في غزة وجدار الفصل في الضفة، الممتد في أشواقنا لان نكون يوماً ذاك العائد الى حيفا، عن قتل الزيتون العتيق في أرض البرتقال الحزين. مازلنا ننقل في الغربه في شمس الصحراء... خليجية كانت ام عربيه ام برازيليه لافرق،

روضات الشهيد غسان كنفاني ، القتها احدي فتيات المؤسسة أكدت على بقاء ورح الشهيد حية في وجدان الاجيال مهما تكالب الاعداء وعظمت التحديات. ثم القى الاستاذ محمود عباس كلمة باسم مؤسسة الاطفال والفتوة، تحدث فيها عن معاني هذه الذكرى وأهميتها بالإشارة الى الدور الكبير الذي لعبه الشهيد في حياته ودور ادبه في التأسيس لثقافة المقاومة في مواجهة مؤامرة الشطب والالغاء التي يتعرض لها شعبنا.

ثم القت احدي فتيات مؤسسة غسان كنفاني قصيدة اهداء لغسان باللغتين الانكليزية والعربية، اخيرا القى الرفيق مروان عبد العال كلمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اشار فيها الى: «عظمة غسان كنفاني ببساطته الفلسطينية، عندما كتب خط كلماته ببساطه



في الذكرى السادسة والثلاثين على استشهاد القائد الجبهاوي والاديب الفلسطيني الكبير غسان كنفاني نظمت مؤسسة غسان كنفاني الثقافية روضة لتأهيل المتخلفين دماغياً في روضة عين الحلوة بنفس إمكانية الاستيعاب والمتابعة. عام ١٩٩٦ تم افتتاح أول مكتبة عامة في روضة عين الحلوة ثم عام ١٩٩٩ تم افتتاح مكتبة نهر البارد، ومن ثم افتتحت مكتبة روضة البداوي. هذه المكتبات هي ليست فقط للأطفال بل للفتيان أيضاً وللراغبين في المطالعة وكذلك لمساعدة الطلاب الذين هم بحاجة للتقوية العلمية. كذلك فقد أقامت المؤسسة برنامجاً للفنون في جميع الروضات، لتشجيع المواهب الفنية لدى الأطفال وقد اثبت هذا البرنامج ضرورته وجدواه، وكان من نتائجه إقامة مجموعة من المعارض المحلية، والعالمية، لإنتاج هؤلاء الأطفال.

وجمعت هذه اللوحات والمقابلات الشخصية للأطفال الذين قاموا برسمها في كتاب فني بعنوان (مثل الورد بالهوى) باللغتين العربية والانكليزية. والمؤسسة مستمرة على نهج غسان كنفاني في نشر الثقافة والمعرفة متمسكة بالشعار الذي أطلقه غسان في اهداء لمجموعة قصصية واخترنا شعراً للمؤسسة: «..... إلى كل الأطفال الذين تطمح بعالم لهم».

الهدف - آب (أغسطس) - ٢٠٠٨ - العدد (١٤٠٤)

منظمة إسرائيلية قتلت غسان

شعار إسرائيل.. في مكان التجربة

مع تحيات السفارة الإسرائيلية في كوبنهاغن

الثورة تقسو يمين الثأر

الشهيد تلقى تهديدات من أميركا

دار بحريّة السيرة فحدث الافتتاح

عبد الوهاب المسيري غياب يحزن الأهل ويفرح العدو

سيرة ذاتية موجزة



فقدت مصر والأمة العربية والساحة الفكرية العربية الفكر العربي التقدمي رائداً كبيراً مثقفاً وباحثاً موسوعياً. هو الدكتور عبد الوهاب المسيري الذي غيبه الموت في ساعة مبكرة من صباح الثالث من تموز عن عمر يناهز السبعين سنة بعد صراع مع مرض عضال. غياب يحزن الأهل. ويفرح العدو بغياب أحد كبار مناهضيه الذي أمضى غير قليل من عمره مفككا الصهيونية دانياً على نقضها وإثبات بطلانها وإجراميتها. فلم يكن غريباً أن يسارع جهاز مخبرات العدو بعد ساعات من رحيله لإصدار بيان يظهر فيه فرح الصهاينة وشماقتهم بغياب العملاق الذي طالما أرقهم.

فيما يلي إطلالة على المسيري وحياته الحافلة وإنجازاته: اتسم المسيري برويته العلمية النقدية وشجاعته في البحث عن الحقيقة وإعلانها بدون تردد، مسلحاً بمنهج متجدد في التفكير المتمرد (الجانبى) المناقض للنمطية الجامدة، ومسلحاً أيضاً بـ «الإحاطية» التي تعني موسوعية الثقافة وتعدد روافد المعرفة، ما انعكس على إنتاجه الغزير، في الفكر والأدب، وفي مقدمة موسوعته الشهيرة «اليهود واليهودية والصهيونية»،

العلمية، وعدم الخوف من العوام، أو الانصياع للأفكار النمطية السائدة، والقوالب الجامدة. وقد بدا هذا الأمر واضحاً من خلال تصديه للتفريق بين اليهودية والصهيونية وإسرائيل، بعد عقود من وضعهم في سلة العريضة، بل والغالبية الكاسحة من النخب العربية والإسلامية. وعلى الرغم من أن هذه التفرقة، التي تفتد كثيراً في معركتنا ضد الصهيونية كحركة عنصرية وإسرائيل ككيان مغتصب، قد جرت على المسيري انتقادات عدة، بل هجوماً حاداً في بعض الأحيان، فإنه لم يتراجع عن رؤيته التي أسسها على ركائز علمية راسخة، وفي المقابل لم يخش تهديدات الصهاينة له بالقتل إن مضى قدماً في موسوعته الخالدة.

أما الثالثة فهي التمسك بالثوابت الوطنية، والافتقاعات الفكرية، وعدم التفریط بها، أو تغليب المصلحة الشخصية عليها في أي لحظة من اللحظات. هذه السمات في مسيرة المسيري وسيرته وأفكاره، تجعله يقف باقتدار في مصاف المفكرين العرب العظام، بل إن عطاءه الغزير والمتنوع والمنحاز إلى واقعنا، المدافع عن قضايانا، تضي على إنتاجه الفكري سمّاً عالمياً، خاصة بعد أن تحول إلى «مثقف عضوي» ينزل الشارع، لينادي في الناس أن يهبوا من أجل التغيير، كفاية..

يجمع عارفوه على أن فكر المسيري اتسم بثلاث سمات أساسية: الأولى، هي التمسك بالأصالة مع الذهاب إلى أبعد حد في المعاصرة فهماً وتصرفاً، من دون أن تجور الثانية على الأولى. والثانية هي التجرد والإخلاص للحقيقة والتخلي بالشجاعة

عند تخرجه، وسافر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٦٣ حيث حصل على درجة الماجستير عام ١٩٦٤ (من جامعة كولومبيا) ثم على درجة الدكتوراة عام ١٩٦٩ (من جامعة رتجرز Rutgers) (مرحلة الجذور). وعند عودته إلى مصر قام بالتدريس في جامعة عين شمس وفي عدة جامعات عربية من أهمها جامعة الملك سعود (١٩٨٣ - ١٩٨٨)، كما عمل أستاذاً زائراً في أكاديمية ناصر العسكرية، وجامعة ماليزيا الإسلامية، وعضو مجلس الخبراء في مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام (١٩٧٠ - ١٩٧٥)، ومستشاراً ثقافياً للوفد الدائم لجامعة الدول العربية لدى هيئة الأمم المتحدة بنيويورك (١٩٧٥ - ١٩٧٩). وهو الآن عضو مجلس الأمناء لجامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية بليسبرج، بولاية فرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية، ومستشار التحرير في عدد من الحوليات التي تصدر في ماليزيا، وإيران، والولايات المتحدة، وإنجلترا، وفرنسا (مرحلة الثمر).

قدم الدكتور المسيري سيرته الفكرية في كتاب بعنوان رحلتي الفكرية - في البذور والجذور والثمر: سيرة غير ذاتية غير موضوعية (٢٠٠١) حيث يعطي القارئ صورة مفصلة عن كيف ولدت أفكاره وتكونت والمنهج التفسيري الذي استخدمه، خاصة مفهوم النموذج المعرفي التفسيري. وفي نهاية «الرحلة» يعطي عرضاً لأهم أفكاره. وسيصدر هذا العام كتاب من تحرير الأستاذة سوزان حري، الإعلامية المصرية، تحت عنوان حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري، وهو يغطي كل الموضوعات التي تناولها الدكتور المسيري في كتاباته ابتداءً من

رؤيته في المجاز ونهاية التاريخ وانتهاءً بأفكاره عن الصهيونية. يذكر الدكتور المسيري في هذه «الرحلة» بداية اهتمامه بالموضوع اليهودي والصهيوني، فكانت أول كتبه هو نهاية التاريخ: مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني (١٩٧٢)، وصدر بعدها موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية: رؤية نقدية (١٩٧٥)، كما صدر له عام ١٩٨١ كتاب من جزأين بعنوان الأيديولوجية الصهيونية: دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة (١٩٨١). هذه الفترة صدرت له عدة دراسات باللغة الإنجليزية من أهمها كتاب أرض الوعد: نقد الصهيونية السياسية (١٩٧٧) وقد قرر الدكتور المسيري أن يحدث موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية وتصور أن عملية التحديث قد تستغرق عاماً أو عامين، ولكنه اكتشف أن رؤيته في هذه الموسوعة كانت تفكيكية، وأن المطلوب رؤية تأسيسية تطرح بديلاً. فكانت الثمرة أنه بعد حوالي ربع قرن نشر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد (١٩٩٩) وهي من ثماني مجلدات. وقد صدر له أثناء ذلك الوقت وبعده عدة كتب في نفس الموضوع من

أهمها البروتوكولات واليهودية والصهيونية (٢٠٠٣) في الخطاب والمصطلح الصهيوني (٢٠٠٣ - ٢٠٠٥) وسيصدر هذا العام كتابين الأول بعنوان الفكر الصهيوني من هرتزل حتى الوقت الحاضر، والثاني بعنوان من هم اليهود؟ وما هي اليهودية؟ أسئلة الهوية والأزمة الصهيونية. واهتمامات الدكتور المسيري الفكرية تتجاوز الموضوع الصهيوني، بل إنه يعتبر موسوعته مجرد دراسة حالة، في إطار مشروعه النظري. فقد صدر له كتاب من جزأين بعنوان إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهااد (١٩٩٣)، والعالم من منظور غربي (٢٠٠١)، والفلسفة المادية وتفكيك الإنسان (٢٠٠٢)، والحدثة وما بعد الحدثة (٢٠٠٣)، والعلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة (٢٠٠٢) ورؤية معرفية في الحدثة الغربية (٢٠٠٦).

وقد ظل الموضوع الأدبي «حبي الأول»، كما يقول الدكتور المسيري في رحلته الفكرية ضمن اهتماماته الأساسية. فصدر له كتاب، مختارات من الشعر الرومانتيكي الإنجليزي: بعض الدراسات التاريخية والنقدية (١٩٧٩)، وعدة كتب بالعربية والإنجليزية في أدب المقاومة الفلسطينية،



واللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود (٢٠٠٢) وللدكتور المسيري ديوان شعر وعدة قصص للأطفال. وقد صدر له عام ٢٠٠٧ القديم للشاعر صمويل تايلور كوليرج: طبعة مصورة مزدوجة (اللغة عربي-إنجليزي) مع دراسة نقدية، ودراسات في الشعر وفي الأدب والفكر.

ترجمت بعض أعمال الدكتور المسيري إلى الإنجليزية، والفارسية، والتركية، والبرتغالية. وقد نال الدكتور المسيري عدة جوائز من بينها جائزة أحسن كتاب في معرض القاهرة الدولي للكتاب عام (٢٠٠٠) عن موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ثم عام (٢٠٠١) عن كتاب رحلتي الفكرية، وجائزة العويس عام (٢٠٠٢) عن مجمل إنتاجه الفكري. كما حصل على جائزة الدولة التقديرية في الآداب لعام (٢٠٠٤). وقد نال عدة جوائز محلية وعالمية عن قصصه وعن ديوان الشعر للأطفال.

وقد تزايد الاهتمام بأعمال الدكتور المسيري فصدرت عدة دراسات عن أعماله، من أهمها: في عالم عبد الوهاب المسيري: كتاب حوار من جزأين (٢٠٠٤)، وكتاب تكريمي بعنوان الأستاذ الدكتور عبد الوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده، ضمن سلسلة «علماء مكرمون» لدار الفكر بسوريا يضم أعمال مؤتمر «المسيري: الرؤية والمنهج» الذي عُقد في المجلس الأعلى للثقافة في فبراير ٢٠٠٧. كما ظهر عدد خاص من مجلة أوراق فلسفية (٢٠٠٨) يضم دراسات العديد من العلماء والباحثين العرب في الجوانب المتعددة للدكتور عبد الوهاب المسيري.

سجين من أجل حرية واستقلال فلسطين

ساهموا في الحملة لإطلاق سراح

أحمد سعادات

الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين



prisoners of freedom
and independence of Palestine

Working together for the Freedom of

Ahmad Sa,adat

General Secretary of Popular Front for the Liberation of Palestine (PFLP)

للتضامن: <http://www.pflp-sy.org> freesaadat@yahoo.com



بوابة فاطمة

في عرض مسرحي من إخراج روجيه عساف، على خشبة مسرح الحمراء في دمشق شاهدنا مقاربة مسرحية مستوحاة من يوميات الحرب الأخيرة على لبنان، قدمت على شكل قصص معاشة بلغة مسرحية متعددة الوسائط (شاشة سينمائية ومشاهد تمثيلية). تدور حكاية المسرحية حول شاب متيم بحب صبية جنوبية، حيث يقوم بتصويرها ليلة زفافها إلى شاب آخر. تفاجئ الحرب الجميع وتقطع الأوصال، وتصبح طريق العودة إلى بيروت محفوفة بالمخاطر، والقصص، واللقاءات غير المنتظرة مما يقوده إلى مدينة تضج وتلهث لاستعادة وجهها المشوه. أثناء العرض يبحث الحكواتي عن مفاتيح الحكايات التي يرويها، فكل باب يفتح على حيز لبناني مختلف، وكل مكان يؤدي إلى باب جديد، ولكن ما نفع الأبواب المنصوبة إذا كانت في مكان خال من الجدران؟ شارك في الإعداد والتمثيل: حنان الحاج علي، زينة صعب دي ميلبرو، وروجي عساف، إضافة إلى كونه مخرجاً.

مفاعل حسي لـ: نضال حمارنة

صدر عن دار عشتروت في بيروت للكتابة والشاعرة الأردنية نضال حمارنة مجموعة شعرية جديدة بعنوان: «مفاعل حسي». تحتوي المجموعة على نصوص شعرية قصيرة ومكثفة، تلتقط لحظات داخلية إنسانية شديدة الحساسية، بلغة شفيفة، فيها الكثير من البوح من أجواء المجموعة مقطوعة بعنوان:

إنزجاج

كثيراً ما..
أتلهف عليك
وأبادلك الشغف بالشغف
أحياناً..
أتيك على مضض
وأمارس نزقي برغبة دفينه
× × ×
الآن..
لو هلّت صورتك
أخرجُ عصفور قلبي
وأكرهك بعاطفة شديدة.



جمال الفضاء في مهرجان جبلة الثقافي

على أهمية المهرجانات الثقافية، والفنية السنوية التي باتت تزخر بها المحافظات السورية، بعيداً عن صخب الحياة وتنوعها في العاصمة، رسخ مهرجان جبلة الثقافي في عامه الرابع أقدامه، ليصبح العنوان الأبرز بين هذه المهرجانات، إذ لا تقتصر فعالياته المتنوعة على المسرح، والموسيقى، والشعر، والغناء.. بل تتعدى ذلك إلى الندوات الفكرية التي تطرح قضايا ثقافية وهموم فكرية تشغل العاملين في الحقل الثقافي، وعلى رأسهم عراب المهرجان الشاعر الكبير أدونيس الذي حرص على حضور الفعاليات كافة.

لعل الأهم من كل ما سبق هو الجمهور الجميل في هذه المدينة الساحلية الصغيرة، المتعطش للثقافة والفن، الذي ملأ فضاء مدرج جبلة الأثري، وقاعات المحاضرات، فكان لتفاعله وحضوره الكثيف الأثر الأكبر في نجاح هذا المهرجان، الذي تقف خلفه جمعية عاديات جبلة، بوصفها جمعية أهلية تابعت بشبابها وشاباتها كل التفاصيل الصغيرة والكبيرة من أجل إنجاح المهرجان، وبالتأكيد أثمرت هذه الجهود الكبيرة الصادقة في توفير كل المناخات الملائمة لراحة الضيوف السوريين والعرب، وسير فعاليات المهرجان على أكمل وجه.

يبقى القول: أن هذا المهرجان يحتاج بالفعل إلى مزيد من الاحتضان الدافئ سواء من قبل وزارة الثقافة، أو الفعاليات الاقتصادية لكي يستمر ويتطور بنفس الزخم الذي بدأ به.

إصدارات

عهدة الفينيقي

الى الشهيد
خالد موسى



اليوم ينهض من رماد حريقه الفينيقي
مغادراً تابوته الخشبي
متجرداً من رقبته..
يمشي وراء النعش مختالاً
كان الروح ترجع بعد أن غابت
اليوم تنتفض الحجارة والطريق.

اليوم لاموت ولاهم يحزنون
اليوم نصر:

حين ينهض من رماد حريقه الفينيقي
تعرفه الأزقة
تهتف باسمه الطرقات..
من أجلها غابوا..
وباسم تراه عادوا..

طوبى لهم..

طوبى له:

كل من صلى ليُزرع في جنباتها زيتونة

اليوم يوم النصر

يلبس كل زينته الجنوب

هنا مروا:

تعرفهم صخور الأرض والزعرور

هنا كمنوا

هنا عصفا .. هنا انتصروا!!

اليوم تحتشد القرى صفاً

كتفاً إلى كتف..

تتناقل الأجساد فوق أكفها

تشفق أن يمس نقاءها رمل الطريق..

يشتاقيهم رمل الطريق..

يحن إلى أقدامهم: هنا مروا..!

هاتوه..

نكفته بنعناع الجبال

بسوسن الفايات

نتلوا عليه ضلاتنا

قبل الوداع..

هاتوه نضقد الخميس نزوده

نتلوا عليه ما تيسر من كتاب الله

ندعو له بالخير

أن يكون شفيماً يوم تنزاح الجبال

اليوم تنهض

تكفر بالهزيمة

اليوم يوم النصر

يوم المائدين



أحمد م. ١٩٩٥